الجزء الثاني

من :

الحجارة المقتية لكسر مرآة المساوى الوقية

من نظم خديم الحضرة المحمدية

حامى الشريعة والطريقة

القاضي الشيخ

احمد سكيرج

رضي الله عنه وأرضاه وجميع محبيه وأحبائه

أنشأها في الذب عن جانب أهل الله خصوصا

وعن المسلمين عموما

وهو الذى يقول

أنا عن جناب الاولياء مدافع وقولي عند العالمين مسلم

وان لساني شهدة يشتفى بها وهو على من سبه الله علقم

ويقول في أوائل هذا الرد بلغه الله غاية القصد

اني لاهل الله طرا ناصر بلسان صدق حاز كل بيان

قد بعت عرضي فيهم للمشترى وبذلته فيهم بلا أثمان

(طبع بالمطبعة الجديدة بالطالعة عدد 64 بفاس سنة 1357)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ﴾

لله الأمر من قبل ومن بعد .
والحمد لله على كل حال

﴿ الكلام فيما ترجم له ابن الموقت الممقوت ببيان ما عليه المدعون ﴾
﴿ للصلاح وانتسابهم لطريق الصوفية وطعنه في شيوخه ﴾

لقد جال هذا الملحد فى بساط هذه الترجمة بالخش مقال جولان من طلب الطعن وحده والنزال وطعن فى شيوخ الطرق واتباعهم بسهام مسمومة رماها اليهم فرجعت اليه وصوبها بتحامله عليهم فتراكمت عليه وقد افرغ مقاله فى قالب الفجور ليصرف ما ادخره من سبكه البهتاني فى مثل هذه الامور وتشبث بحبال واشية أدلاها اليه بعض أهل الغرور ممن طعنوا فى الصوفية وفهموا معنى التعرف بما أوحى به اليهم ضميرهم ورام الممقوت الاستشهاد بما قالوه أو تقولوه على الصوفية وقد وزن هذا الشويطن مقامات الصالحين وأحوالهم بميزانه وكال عليهم بمكيال عرفانه وهو لا يفرق بين اصبعه و بنانه وما قصر فى مدح نفسه بانه من اكابر علماء زمانه وقال فى وصف المتصدرين للاخذ بيد المريدين ما نصه رأيت احوالهم اليوم كلها مناقضة لاحوال السلف الصالح اكلا وشربا ولباسا واقبالا على الدنيا ورغبة فى الرياسة وتهافتا على أبواب الظلمة الى غير ذلك مما لا يسوغ انكاره فهذا الممقوت هنا يصف هؤلاء القوم بأنهم متصفون لا ينكرون ما هم به متصفون

وما دري ما تحت ما بادر لانكاره من اسرار لا يعرفها الاشرار بالاخذ بايدي من يحبون نفعه فربما دعوه اليه بالتي هي أحسن أو يقصدونه اقتداء بسيد الوجود الذي كان يغشى محافل أعدائه فيدعوهم الى الله كما هو معروف في سيرته عليه السلام فلا جرم اذا غشي بعض الشيوخ منهم عملا بما علمه وطرق أبواب الظلمة ولم يبق الا الكلام مع هذا الجويهل فيما رواه من مناقضتهم لاحوال السلف اكلا وشربا الى آخر ما قال وهو لا يرى الا على مقدار شبر وعدم خبرة وسبر وكأنه هو ممن قد اقتدى بالسلف الصالح في ذلك فكان مثل الامام أبي حنيفة رضي الله عنه الذي ترك بعض الماكولات حيث لم يثبت لديه كيفية اكل الرسول صلى الله عليه وسلم لها فعمل على ما عمل عليه هذا الامام ولكن زاد عليه في نبذ نفسه بالعراء عريان جيعان ظمآن في أسوأ حال حتى زاحم الطفيليين على موائد الولائم ولا يخشى في ذلك لومة لائم لانه يأتي بلا استدعاء اليها ويأكل بعرق جبين جبهته التي اتكل عليها في وقاحة مفرطة وهمة منحطة ثم انه يقول ما نصه في هؤلاء السادة رأيت طرقهم متميزة عن بعضها امتياز النوع والجنس وكل منهم يرى أخاه المسلم بالعين التي يرى بها الاجنبيين عن الدين وصار صاحب كل طريق يعمل على حدته ساعيا وراء خصوص مصالحه وان اضر بمصالح غيره قال حتى انني امعنت النظر وحققت الحال فوجدت انه لم يبق للوحدة الدينية وجود الا في الخيال وهذا غاية مرمى الشيطان ورضاه فلا يرضيه الا أن يتظاهر أهل كل مذهب بما يوجب الاستيلاء على غيره بكل ما يستحق من الوسائل القولية أو الفعلية الى آخره وهذا الذي يقوله هنا وان كان يتنزل على أمثاله من جملة المريدين الذين أراد الله بهم سوءا حتى ينفصلوا من الطريقة غير مهتدين ضالين تنزه عنه ساحة الصادقين في سلوك الطرق الراقين بها الى أعلى الافق وقد حرم الله هذا المنافق من بلوغ المنى وان قاس فيها ما قاساه من عنى ولكن ساءت نواياه من اول

الأمر فكان فيما حصله مثل رد العجز على الصدر فخاب مسعاه وكفاه لو أشفق عليه مشفق ما لاقاه فهو يرى بسوء نظره وحدة طبعه انه لم يبق للوحدة الدينية وجود الا فى الخيال بعد أن تقدم له انها قد انقسمت انقساما يوذن بالاضمحلال فالدين عنده قد ذهب وقد أطلق لسانه فيما مضى له وهنا فى كل مذهب عملا بما دعته اليه شقوته فنعوذ بالله من الخذلان ثم قال وما هذه الطوائف الوقتية الا تلوينات عوجاء بل افاعى رقطاء ابتكرتها مخيلة شيطانية فهل سمع أحد ياعباد الرحمان هذيانا مثل ما يهذى به هذا الشيطان قد دخل نفسه فى أوحال وحالت به الى اسوا حال وغالب أصحاب الطوائف الوقتية هم المحافظون على الدين وبهم بقى انتشار الاسلام فى الاقطار المتنائية والجهات التى حارب الشرك فيها المومنين الموحدين ثم مدح نفسه فى معرض قيامه بقدح أهل الله بانه من اكابر علماء الحضرة المراكشية وانه رجل من ابر الناس بالاسلام ومن اكثرهم عنا به وممن قدموا على المخاطر التى تفوق مخاطر الحروب الدموية الى اخر ما تبجح به وهو على الحقيقة من احقر الناس وأجهلهم وانما هو من شرذمة تلبط منها شرا ونبت له ما الفته سرا قد تحققوا بوقاحته فى نشر ما اختلقوه من تهورات وتقولات ارضاء للشيطان وهم قرناء سوء وزور وبهتان أرادوا بذلك انتشار دعوة المبشرين وانتصار دعوة الصيهونيين وهم ملاحدة فى الدين ما هم بمسلمين ولا بكافرين فتقدم هذا الممقوت أمامهم يمدح نفسه وهو مذموم وضرب بينهم بسهم مسموم وهم من وراء ينظرون ويولولون وما جنوا معه فى ذلك كله سوى جناية مكر حاق بهم ولا يحيق المكر السيء الا باهله وهم أهله المخذولون ثم قام هذا الممقوت يصدع بما انطوت عليه طويته الخبيثة فشوه صورة التصوف المؤيد بسورة التعرف فقال وأما التصوف فى عصرنا اليوم فقد أصبح زيه حبالة للدنيا وشباكة يصطاد بها قلوب من لا يعرفون من الدين الا اسمه وما هو الا اغترارات بأباطيل يختلقها الجاهل وتمسكات بخزعبلات

يفتريها المدعون بهذه الدعوة الفادحة هكذا قدر الله على هذا الممقوت أن يصور التصوف فى هذه الصورة و يرمى أهله برجليه وأرجل غـيره كانه كرة فى مضيق اللعب محصورة وانا لله من سفيه يزداد وقاحة على أهل الفضل خصوصا اذاخلا له الجو من زاجر ورادع فقد وصف متصوفة زمانه واتباعهم بما لا يتفوه به غـيره وهل بعد ذلك يرجى خيره وقد مسح الشيطان على وجهه وقال له هذا وجه لا يفلح أبدا فنعوذ بالله من الحرمان ونزغات الشيطان ثم انه بعد ما سولت له نفسه بنقل ما يوافق هواه مما وقع الـكلام فيه مع قوم ليسوا من طرق الصوفية فى شيء وانسحاب نورهم بسحاب الفيء قال وبهذا يظهر لك ان الصوفية الذين سلكوا على منهج السلف الصالح فقدوا وماتت علومهم وطمست طرقهم واندرست أذواقهم ولم يبق على مناهجهم اليوم أحد نعم بقى ذوو الاباطيل والغرور والدعاوى الكاذبة كما ترى هكذا يقول ونحن ما رأينا ما رءاه وقد حكم بجهله وانطماس بصيرته بفقد السالكين على منهج السلف مع جزمه بانه لم يبق اليوم أحد على مناهجهم ومن أين له بهذا الجزم مع جهله واختبال عقله وهو مطموس البصيرة مظـلم السريرة بحيث لا يمكنه أن يرى أنوارهم الساطعة فى الليلة الليلاء ومن أين ترى الشمس مقلة عمياء ثم تفرغ الممقوت للطعن فى شيخه البركة السيد فتح الله بنانى الرباطي وأطال فى سبه وقطع من قلبه حبل حبه ونقض عهده وكفر وده ولم يدع من ثلمة الا وفتحها فى جنبه بعد ما كان عنده من خاصة أهل قربه فكانت شدة اتصاله به سببا فى طرده عن حضرة الحق لكون تلك المحبة لم تـكن عن سلامة صدر وصدق فانسلخ انسلاخ العنزى من جلده والحنش من فسخه فصار ممقوتا وبكل نقص منعوتا وبمحنة الانقطاع غير شاعر مصابا فى عقله ودينه فى الباطن والظاهر وقد أثر فى شيخه الذى كان يحب له الخير ويدافع عنه الضيم والضير ففوض فيه الامر للحق وتوفى رحمه الله متجرعا لغصة جفائه بعد ما أسمعه هذا المنقطع بـذاء

السب الذى سمه من فمه منذلع فقد قال فيه فى آخر هذه الترجمة بعد سبه لاخوانه ما هذا لفظه وقد ذبحته بيدى فهو يأكل الارض باسنانه ويحفرها بيده ورجليه ومن الم الذبح يشتم ويسب فهذا بعض ما قاله فيه هذا البغيض وليس هذا العقوق بشيخه المذكور بالامر الكبير فى جانب عقوقه بابويه الذى اعترف به فيما حكاه عن نفسه حين كان متعلقا باذياله حيث يقول ومن أغرب ما يسمع اننى كنت أرى ان كل غضب ولو من الام والاب لا شيء اذا رضى الشيخ الى آخره وكيف لا يسخط عليه الابوان ان كان ابنا لهما حقيقة وهو يرى غضبهما عليه كلاشيء ولم ينته تزلفه لهذا الشيخ الذى كان يأكل هذا المسخوط من امواله باحتياله ولولا اتفاق هذا الشيخ عليه لمات جوعا لفقره وقد كاد الفقر أن يكون كفرا فنعوذ بالله من احوال البؤس وما تجر اليه من بؤس فى الباس البأس واللبوس فلندع الكلام هنا مع ما جلبه وما وقف به فى وسط تلك الجلبة ونشير الى ما تعرضنا له فيما سبق فى الرد عليه في طعنه في طريقة شيخه المذكور ونقيد هنا ما صدحت به القريحة من هذه الابيات

وانظر لما يرمى به من سبه ... بين المشايخ شيخه البناني
وأطال فيه لسانه مما به ... قد صار فيه ضحكة الشيطان
ولقد أقر بانه من اجله ... سخطت عليه الناس والابوان
ان كان ثم أب له حقا والا ... فهو دون أب بذى الاوطان
والناس قد عرفوه بابن مغيثه ... معها غدا متردداً للحان
ويدل عما قيل فيه فعاله ... وفعاله شر من ابن الزانى
ولقد تفنن في السفاهة مبديا ... ما ساءه منها على ألوان
وهو الذى لم يعتبر بمصائب ... حاقت به فى العقل والايمان
فاضرب به مثل الذى قد صار منسلخا هنا من آية الرحمان

قد كان من اهل التصوف فانجلى عنهم واصبح صاحب النكران
وعدا على اخوانه متمردا حتى غدا فيهم بلا اخوان
وعليهم أعدى من الاعداء صا ر لانهم فى حالة الطمئنان
يوذيهم سرا ويعلن انه منهم ليحظى منهم بامان
ويروقه فى مقته متردياً متخبطا بالجان وهو الجان
ولقد اصيب بكل معضلة ولم يشعر بما هو فيه من خسران
مثل الذى بحصير مسجد النوى سمع امرءا واقاه اللايمان
مترددا فى ان يوذيها وخا ف مثالها فى السر والاعلان
ناداه من طي الحصير احاف ولا تخشى غموس يمينك الحنان
كم من يمين قد حلفت هنا وما قدنا بنى شيء من الحدثان
وهناك أسرع للخروج مريدها ويقول هذا غاية الخذلان
هل بعد ملتف الحصير بمسجد من حافة الايمان شر ثان
وغدا يحسبل تاركا ليمينه ولو انها كانت مع الايقان
هذا هنا قد صار متعظا واما ابن الموقت فهو ذلك العانى
قد صار فى سخط المشايخ وانثنى بالسخط من ابويه فى الخسران
ولقد اصيب بما عراه وما ارعوى عن بغض من يدعون للديان
وبما اصيب به قد انقطعت انا س مثله كانوا ذوى عدوان
عادوا الى رشد وقد عادوه فهو و لهم بنسحانه العدو الثانى
لم يدر ما معنى التصوف فاكتفى بتشوف لمراتب العرفان
ورءا بان وصولها صعب على أمثاله فى حضرة الاحسان
ويرى بان زمانه من اهلها خال وهم ذهبوا مع الازمان
ويرى جميع الطرق طرق ضلالة من صار فيها حل في نيران

وبسوء ظن فيهم برميهم بما به قد قام من نقصان
جهل الفريق ان اهل الله منهم ليس تخلو سائر الاوطان
ويعاملون الناس طرا بالذى هو لائق بهم مدا الازمان
ويخالطونهم كان جميعهم لهم كمال محبة فى الفانى
ويزاحمونهم مزاحمة الذين تنافسوا فى خدمة السلطان
يتلونون تلون الماء المصفى في الاوانى عند كل اوان
وتظاهروا بمظاهر البشرية الـ محمول صاحبها على النقصان
والناقص المخصوص يزهد فيه عا رفه ولم يشهده عبر فلان
ولذاك قيل الاقربون من الولى هم منه مخصوصون بالحرمان
وعلى شفا خطر ملازمه الذى منه يشاهد خلة الانسان
أيظنه ذا عصمة ومن الذى ما ساء خط سوى النبى العدنانى
ومسيء ظن في الولي فانه لم يحظ منه دائما بأمان
ومحسن الظن الجميل به له في الدين والدنيا كمال تهان
فليرق فى العليا محب الاوليا وليبق مبغضهم رهين هوان
والله أسأل ان يعافي كل من صلحت نواياه مع الشنآن
ويريه وجه الحق حتى تنجلى عنه غياهب ظلمة السكران

الكلام فيما ترجم له الممقوت بقوله بيان الطوائف

المتصوفة بالمغرب على الترتيب

كل ما تقدم من بذاء ابن الموقت الممقوت بالنسبة لما تعرض له فى هذه الترجمة كلاشيء من الاساءة لاهل هذا الوطن المراكشى بل ولغيره من اوطان المسلمين لانه آذى جميع اهل الله وتقول على الطرق المنتشرة فى آفاق المغرب

الى أقصى المشرق ما هو مواخذ عليه فى الدارين مع قرناء السوء الذين معه من كل امه وقد ألقى ما حمله على عاتقه من وعائه الذى ملئ جميعا من اقاصى الانكار فالتوت على عنقه عند ما فتح فاه بما فرغ منه مما جعله كالتوطئة لما تفرغ له هنا من الطعن فى هذه الطرق الصاعدة فى الافق وكان هذا هو المقصود عنده من هذا التاليف المظلم الذى اعرب فيه عما فى ضميره وضمائر اخوانه اخوان الجفاء لا اخوان الصفاء فلنذكر بعض تلك الطوائف مع بعض ما تقوله من التقولات عليها للرد عليه فيه انتصاراً للحق فيما يبديه ويخفيه وحسبنا الله ونعم الوكيل من التداخل بالطعن فى أهل الله من مثل هذا الدخيل والله الموفق لاقوم سبيل وقد جرت هذه الابيات هنا ملحقة بما تقدم ونصها

وهنا طوائف (١) قد أطال بذكرها	وبسبها قد قام بالبهتان
ولو انها اشتملت على بدع فاشياخ	لما كانوا ذوى عرفان
لو انهم حضروا لما حظروهم	من جلها فى جملة الاخوان
فتركته وسبابه لهم وما	قد قاله فيهم من الهذيان
والسب لا ياتي بخير دائما	لذويه فى سر وفى اعلان

---

(١) الطوائف التى لم يتعرض لها الناظم هنا وترك الخوض فيها المقوت وحده هى هذه الطائفة التباعية . والغزوانية . وأصحاب الناقة . والرحالية . والعيساوية . والشرقاوية . والابراهيمية . والصادقية . والحدوشية والقاسمية . والغازية . والبونية . والطالبية ﻫ مؤلفه

وأما الطوائف التى رد فيها المؤلف هنا على المقوت فيما تقوله عليها فهي الطائفة القادرية . والوازانية . والتجانية . والناصرية . والمختارية . والحرقوية . والفتحية . والكتانية . والشنجيطية . والبوعزاوية ﻫ

كم بدعة قد كان فرط شيوعها من اجل جلف مفرط طعان
واذا أراد المصلحون زوالها سلكوا طريق الرفق بالحيوان
فالرفق صاحبه ينال به المنى والخرق يدفعه الى الخسران
لو رام اصلاحا لارشد بالتى هى أحسن في حضرة الاحسان
لكنه لم يدر معنى للصلا ح ولا اليه دعا مع اطمئنان
والمصلحون حقيقة مثل الاطبـــاء الالى نفعوا بنى الانسان
أعدى الاعادى عند من لهم اعتقا د من عليهم قام بالنكران
ولطالما أبديت نصحى دون تعـــنيف فاثر في ذوى الاذهان
فتجنبوا ما عد أقبح بدعة من كل طائفة بدون تعان
ما كان فى هذى الطوائف من دعا يوما لغير الحق والايمان
انى ساذكر بعضها ردا على الـــممقوت بين الخلق بالبرهان
لا لا أطول بالثناء على ذويـــها الحافظين الدين في الاديان
ولقد دعيت لنصرها فنصرتها والحق أيدني برغم الشاني

طعن الممقوت في الطائفة القادرية والرد عليه

من المعلوم أن ما قدم العهد به الى أن وصل الى هذه الازمنة فما بعدها لابد فيه من تداخل الدخلاء فيه بالزيادة والنقصان مع صحة الاصل الذى عليه المدار ولاعبرة بما يخالف الدين عند سائر المتدين والمهتدين وتغيير ما هو منكر مع مراعاة شروطه شرعا من قبيل المعروف ولكنه يكون بالتى هى أحسن وان الله ليعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف حيث ان المنكر لا يشكر عند ما يذكر ولسنا نقول بتنزيه الطرق وأهلها من وجود محدثات وبدع ينبغى التباعد عن العمل بمقتضاها والرجوع الى الحق فيها وانما القبيح الذى هو أقبح من تلك البدع

المحدثات هو التمسك بها فى الرد أو القبول حتى كأنها هى التى عليها العمل بين ذوى الوصول ولقد ذكر هنا هذا الممقوت مما تمجه الاسماع فى هذه الطائفة مما جله مكذوب ومن اشنع ذلك منه ما وصف به اخوان هذه الطريقة وحلقة ذكرهم جماعة ونصه ولو نظرت فى حلقة هذا الذكر على زعمهم الفاسد كيف تهز النساء أعطافهن ويكشفن عن وجوههن وصدورهن بين هؤلاء الغافلين لرأيت منكراً عظيما الى ءاخره فلا شك أن من سمع كلام هذا الممقوت يتحقق منه بانه حضر لمشاهدة هذا المشهد الذى احال على النظر اليه وانه رءا هذا المنكر العظيم مرة او اكثر فقام ينكر ذلك على الذاكرين فى هذه الحلقة الذين هم مشتغلون بها ولا عليهم فى المتفرجين لانهم فى شغل كبير عنهم ولم تتوفر فى هذا الممقوت شروط النهي عن المنكر وانما تداخل بين هؤلاء القوم بالفضول اما لو فرضنا فيه تكرر حضوره لمشاهدة هذا المنكر وهو الظاهر من حاله فيكون الملام متوجه عليه وحده مستحق للعقوبة وعليه العهدة فى ذلك ولا يصدق فيما اخبر به لانه فاسق بنظره للنسوة التى وصفهن والفاسق لا يقبل فى الشهادة ولم يبق الا أن يفهم أهل هذه الطريقة وغيرها عن الله فى القيام على ساق الجد فى اصلاح احوال اخوانهم وتنزيه ساحة زواياهم ومحلات ذكرهم مما عسى أن يكون من نحو هذه البدع المستنكرة التى زاد فيها هذا الممقوت من صور اختلاقاته صورة منكر يمشى على بطنه لاستلفات الانظار اليه وقد طعن فى اتباع هذا القطب الجليل بانهم أدخلوا فى طريقته ما ليس منها وتغالوا فى محبته حتى الحقوا به ما لا يستحقه ونسبوا له من الكرامات ما كاد أن يعادل المعجزات الى ءاخره مما يبرهن على انطماس بصيرة هذا الممقوت الذى لا يعرف ما يستحقه مطلق الولي فضلا عمن هو من اكابر اقطاب هذه الامة المحمدية وكل منقبة ومكرمة وكرامة مما يتصوره العقل ومما لا يتصوره بالنسبة لما يعطي الله لاوليائه مما هو داخل تحت الامكان من غير نبوة

أو وصف الوهبية ومعجزة وجود ابن بغير أب او اتيان بسورة من مثل القرءان فالكرامات منهم معجزات وكل ما صح أن يكون معجزة لنبي صح أن يكون كرامة للولي سوى ما ذكروا ما غير ذلك فجائز فى حق الاولياء ولهم فى ذلك مجموع كل خير ولاتباعهم بشارات وضمانات لا ينكرها الا محروم ولا ينتقدها غير غشوم ولا عبرة بالمحدثات المبتدعة ان كانت المحافظة على ما اسست اليه الطريقة موجوداً وما رأينا ولا سمعنا أحداً من الشيوخ يأمر برفض الكتاب والسنة ولا العمل بما يخالفهما مما يجرى على الالسنة فاهل الله كلهم أنصار الحق بلسان الصدق كما هو معروف من افعالهم وأقوالهم وأحوالهم وما أحبهم الناس الا لذلك والمنتقص للاولياء وذم الصوفية وطرقهم بما يفعله فيها الجهال من الاتباع من شيم المطبوع عليهم بطابع الحرمان من قديم الزمان الى الان و بعد الان وتنبيه البصير بالامور على ما هو ليس من طرق اهل الله فى شيء محمود ان كان ممن يسمع منه النصح ورب نصيحة عدت فضيحة ممن لا يسلك بالعامة طريق الرفق وقد جرت هنا ابيات من نحو ما تقدم نثبتها فى هذا المحل انتصاراً للحق وأهله نصها

انظر الى حال ابن الموقت والذى قد قاله فى السادة الاعيان
قد قام يقتحم البلاء بنفسه والى الشقاء يقاد دون عنان
والشر يدفعه ليلقيه من الـــاعلى لاسفل سافل النيران
نادته شقوته هنا فاجابها حينا الى ما ليس فى حسبان
ولسانه فى فيه صار يلوكه ويعضه بالغيظ بالاسنان
فى صورة شوهاء يندب نفسه يمسي ويصبح فى شديد تعان
ما زال فى ويلاته متردداً فبما اصيب به بكل هوان
هل كان ذاك لسبه للاوليا قد خط فيهم خطة الشيطان
أو كان ذاك لشقوة كتبت على أمثاله في السر والاعلان

حتى تيقن انه لم يجده نفعا نصوح التوبة الحقاني
وهناك اقسم انه ياتي بانـــواع التكبر على ذوى العرفان
فاحتال فى تشويش افكار لها حسن اعتقاد من بنى الاحسان
وادار دولاب الخديعة بينهم وأرام ما شاء من بهتان
وأثار ضجة فتنة فى الطرق يرمى سالكيها منه بالنكران
لم تنج منه طريقة فقراؤهـا لهم نفوس قصدها رباني
كل بشيخ طريقة متعلق ليكون قدوته الى الرضـوان
وجميع من ينحاش للاشياخ فى انقاذه فاصحة الايمـان
لو لم يكن ذاتية متدينـا لم يات للاشياخ بالاذعان
وابن الموقت لا اعتقاد له ولا ايمان لكن عد اعظم جان
عادى الشيوخ وساء منه الظن فى مولاى عبد القادر الجيلانى
قد حط من مقداره بالحط من اخوانه أهل المقام السانى
والقادرية قادة قد قادهم بالصدق شيخهم لخير جنان
والقادرية قلدوا بقـلادة الـسر الذى قرت به العينان
والقادرية توجوا في الناس تيـجان القبول بسائر الاوطان
سلكوا على النهج القويم حقيقة والحق أيدهم بفتح دان
وابن الموقت قال فيهم انهم قد أصبحوا في قبضة الشيطان
جعلوا الطريقة فى الزوايا لعبة فى مجمع النسوان والذكران
أذكارهم ممزوجة بسماعهم فى رقصهم عن نغمة الاوزان
تبا لهذا المجترى المتتبـع الـعورات بين الناس في نقصان
وأفاض فيما هم عليه البعض منـهم قوله وأطال فى النكران
ويزيد فى طنبوره نغماتـه في ضربهم في الذكر للطيان

والطاسة المضروب فيها انما هى لعبة نسلى من الاحزان
لا انها من حضرة الذكر الذى هم فيه فى استغراقهم بتفان
ولو ان بعضهم على ساق به قاموا ففيه خالفوا الجيلانى
ولو انهم ممن له انتسبوا فما هذا سوى عن حال كل معان
فبه ينفس منه غمة قلبه وبه يعود لحالة اطمئنان
ولبعضهم قول هنا أبديه فى سبب السماع بحضرة الاعيان
جلبا لسامع ذكرهم فلعله يأتي لحضرتهم بغير توان
وهناك أسرار تجل وانها تخفى عن الاشرار بالايقان
والحق ان الشيخ لم يأمر بهذا الفعل فى سر وفى اعلان
حاشاه من لعب ومن رقص ومن شطح مع الوجدان بالالحان
والبعض من اتباعه ان خالفوه فان باقيهم ذوو احسان
لم تخل طائفة من الدخلاء فى سير ومن جهلاء كل زمان
والشيخ غير مواخذ بسلوك بعض صحابه فى مسلك العصيان
هو مرشد لا خالق لهداية فيهم ولو واقاهم بامان
والمهتدى من صحبه أو غيرهم ما ضره الارشاد للاخوان
فيقول فاجتنبوا المناكر فى الطريقة واتبعوا شيخا لكم ربانى
اما الطريقة فهي شيء لم تزل فى رفعة رغما لانف الشانى
وبرغم من قد دنسوها بالهوى هى والهوى لذوى الهدى ضدان
فعلى الموفق ان يدل أخاه أن يدع الهوى ويمش في اطمئنان
فامور أهل الحق حق بان تكون لدى المحق صحيحة الميزان
اما المسيء ابن الموقت انه بتعنت قد صار حلف تعان
ما كان بالمعروف معروفا ولا كن بالمناكر قام في شنئان

ما مثله يهدى الى خير ولا ... ياتي بخير فى بنى الانسان
واقد تعدى طوره فغدا يصو ... ل على ذوى الايمان بالعدوان
ما زال فى اهوائه مترامياً ... من غير حق وهو ذو حرمان

طعن الممقوت في الطائفة الناصرية

اقد نظر هذا الممقوت نظرة استنكار لكل ما يطلق عليه اسم طائفة من الطوائف اوطريقة من الطرق التى رسخ الايمان فى قلوب أهاليها وانتشر الاسلام بها انتشارا فى الاقطار الشاسعة بدعاية التوفيق لانتصار الدين بها فقام هذا الملحد للطعن فيها لتوهين حركة الدين ليخلو الجو المبشرين الذين قيل انهم المؤيدون له والمدافعون عنه بالعهود المصونية واقد بحث عن العيوب التى تظهر فى عيون غير العارفين بحقيقة هذه الطرائق والطوائف والصق بجانب كل ما هو منها معروف فى هذا الوطن المراكشي وذكر ما عليه جهال كل منها حقا او باطلا وأراه لمن لا مخالطة لهم بها فى صور شوهاء على وجه مرآة مساويه ولم يشر الى حقيقة تلك الطرائق وما اسست عليه الا خشية الفضيحة بين أهلها الاعلام المنتشرين فى أقطار الاسلام ثم يكر على اتباعها باطلاق لسان البذاء يمدح ويقدح من شاء على حسب ما له من اهواء وها هو ذا فى كلامه على هذه الطائفة يتلون تلون الحرباء فيقول هذه الطائفة أبعد الطوائف من البدع غير ان فروعها ارتكبوا فيها مناكر شوهت وجهها وصيروها قنطرة لاكل أموال الناس بالباطل ومع ذلك يدعون انهم على شيء وليسوا على شيء فهذا ما طعن هنا به فيها وكانه يقول باندراس معالم هذه الطريقة ولم تبق الا فروعها التى ليست على شيء فتلك الاذكار التى يذكرونها وما هم عليهم من القيام به من شعائر الدين فى نظره ضلال مبين فنعوذ بالله من جهل الجاهلين ومن علم الضالين المضلين ولقد صدحت القريحة هنا في مخاطبة هذا المنتقد قبل تحققنا

بضلاله فانشأت هذه الابيات

يابن الموقت قد جنيت جناية لم يجنها في الخلق قبلك جان
لطخت جانب سادة قد جانبوا الفحشاء وانحاشوا الى الاحسان
هم أهل اذكار وتذكير وهم عملوا على التحقيق بالقرءان
فهم هم منشورة أعلامهم منصورة أعلامهم ببيان
للناصرى طريقة قد اسست حقا على التقوى مع الايمان
والله أعلى قدرها فى أهلها ولأخذها صح كل أمان
أتقول فيها ما تقول ولم تكن ممن يقول الحق بالتبيان
ولقد دعاك الى الشقاء تداخل فى غير ما يعنى وأنت العانى
فاجبت ناديه الذى ناداك دع ثوب الحيا عن وجهك الظلمانى
فدخلته وعلقت فى حبل الهوى وسقطت منه بهوة النيران
ما ضر من عاديتهم وسببتهم لما رأوك مرافق الشيطان
وجميع أهل الحق منك تبرءوا لما رأوا منك العدو الشانى
مازلت تنقل في الهوى رجلا الى مهواة خزى فى عميق هوان
حتى زلت بمزلق لم تنج فيـــه وقد أصبت بسهمك الطعان
أوأنت ترمى الناصرية بالذى هى عنك فى حصن رفيع الشان
الله عظمها وعظم اهلها وجميعهم من نخبة الاعيان
فاخسأ فمالك هاهنا من جولة فلقد سلبت وصرت فى خسران

طعن ابن الموقت في الطائفة الوزانية

هذه الطريقة طريقة مثلى رفيعة المقدار بادية الانوار تعنو لذكرها الرءوس وتطيب بها النفوس لكونها من تاسيس أقطاب ما فى قطابتهم من ارتيـاب

وناهيك بمن انتشرت بركاتهم فى الاكوان وانتفعت على يدهم أعيان الاعيان فى سائر الاوطان محبوهم محبوبون والمنكرون عليهم مسلوبون ومن الربح محرومون وقد حذر اكابر الشيوخ مريديهم من مخالطة أهل هذه الطائفة المحترمة خوفا عليهم من السلب بالتهاون بما وجب لهم من الحرمة وما زالت طريقتهم موصلة للحق معظمة بين الخلق حتى هتك حرمتها هذا الممقوت بالطعن فيها بما يجرى على يد بعض جهلة الطريق ولم يوافقه عليه علماؤها من ذوى التحقيق وان كان تحت ذلك أسرار لا يفهمها ذوو الانكار لينفع الحق بها قوما ويضر آخرين وقد قال هذا الملحد هنا ما نصه وهذه الطريقة كانت سابقا طريقة مثلى الا انها صارت منذ أزمان بارتكاب المدعين الانتساب اليها آلات اللهو والطرب واختلاط النساء بهم ملعبة للشيطان والمرجو ممن بيده الحل والربط اليوم أن يعين من يسعى فى فى اخماد نار بدع هؤلاء الطوائف التى قضت على الاسلام اليوم وفتحت المفاسد الشيطانية ابوابا فهو هنا يحرض من بيده السطوة أن يتسلط على أهل هذه الطرق الصاعدة فى الافق باطفاء نورها (ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) فالطعن ببعض ما يراه أهل الظاهر من البدع لا يضر فى الحق الذى نوره سطع فان أصل بناء الطريق على أساس متين كما يتحقق بذلك كل ذى فتح مبين وقد جرت هنا أبيات في بساط المدح في حب أهلها والاعتراف بفضلها والرد على هذا الممقوت وهى هذه

وانظر الى هذا الشقى الممقوت اذ ... سب الافاضل من بنى الانسان
ولقد أجاب الشر حين دعاه سـ ... ـرا وهو جاء اليه فى اعلان
مكسوف وجه عنه قد كشف الحيا ... بوقاحة جرته للخسران
وسطا على أهل المروءة سيما ... من اعرضوا عن نخشه العدوانى
ويظن انهم له قد سلموا ... ما قاله فيهم من البهتان

فأقام سوق نكيره فى الاوليا ولديه صار السوء فى روجان
وأعانه قرناء سوء في الجفا والمكر حاق به من الاعوان
هو مثلهم في البغى يحملهم عليـــه تحاسد وتحامل شيطانى
لما اصيب الكل منهم بالعمى تركوه فى خزى مدا الاحيان
فغدا يخب وحوله من شكله زمر تحيط به من الصبيان
تبعوه بالتصفيق في هرج اقا م به لديهم مهرجان نعسان
والناس من بعد يحوقل جمهم مما لهم بيديه فى نكران
وترددوا في أمره حتى بدا منه البذا بالطعن فى الوازانى
قد عض طرف لسانه عبثا وغـــض الطرف خبثا وهو فى شنئان
ثم اعتدى وهو البغيض على بنى الـــتصديق فى هذا الطريق الـانى
فه طائفة سمت فى قطرنـا أذكارها تقضى بفتح دان
ولاهاها ذكر جميل خـالد ه وراءهم فى الناس في رجحان
خدامهم بالصدق تخدمهم ملو ك الارض من جن ومن انسان
أصحابهم سعدوا وقد صعدوا الى أعلى مقـام فى رفيع جنان
اخوانهم بلغوا الامانى من منى دنيا واخرى فى بلوغ أمان
أحبابهم لهم ضـمان سعادة ابدية صحت من العدنانى
أو ليس هم دار الضمان ومن لهم وافى نخير نـاله بضمان
ومخالطوهم يحرزون مرادهم منهم بفضل الواهب المنان
كل له منهم مطابق ما نوى خيراً وشراً منه بالايقـان
وملازموهم ان هم لم ينصحوا لهم على خطر عظيم دان
ومعاندوهم ما لهم غير العنا فنهوضهم وقعودهم سيـان
قل للذى قد رام يعرف بعض ما نالوه طالع تحفة الاخوان

بل جيء اليهم أين ما كانوا تجد ... فوق الذى تنويه من احسان
واذا العناية لاحظتك فكن لهم ... مستندا فى غاية الاذعان
ودع البغيض ابن الموقت في عنا ... ه فما جناه ما جناه جان
ذم الطريقة وهو عنها ضل ما ... عرف الحقيقة وهو ذو خذلان
ولقد بنى وطغى على أهل الهدى ... فرأوه مسلوبا من الايمان
ويود ممن فى يديه الحل والـ ... ـابرام هدم الطرق فى الاوطان
هى عنده تقضى على الاسلام اذ ... فتحت عليه مغالق البيان
منها المفاسد عنده دخلت عليـ ... ـه فصار مسرح لعبة الشيطان
هذا لعمرك من وقاحته التى ... أضحى بها فى السخط والحرمان
والطرق ما سلكت لغير عبادة الـ ... ـمولى لنيل العفو والرضوان
لكن قضى أن لا يمر بنهجها ... بين الورى من كان ذا نكران

طعن الممقوت في الطريقة التجانية

هذه الطريقة المحمدية شجي فى حلق المنتقدين والمنكرين والمبغضين وكل من فيه رائحة حسد لاهل الفضل من المتقدمين والمتأخرين وزادهم حنقا عليها زيادة انتشارها بقدر انتشار الانكار عليها حتى ندم المنكرون عليها فى اذاعة اخبارها وتمنوا ان سكتوا عن الانتقاد لانه به رأوا زيادة ذوى الاعتقاد لتحققهم باختلاقهم عليها ما ليس منها وتقولاتهم عنها فالمنتقدون كذابون وفى حقيقة هذه الطريقة مرتابون وكل ما أشاعوه من المقالات والتقولات مردودة على وجوههم وهم لا يخافون من الله ولا من عباده يستحيون حتى ان من يتعاطى حرفة الانكار عليها يقف فى النقل من الكتب المؤلفة فيها كالواقف على ويل للمصلين فلا يأتي باول الكلام وءاخره تحريفا للكلم عن مواضعه ليحرموا من الانتفاع بها

وغالبهم مقلدون لما يلقنهم من التقولات بل يزيدون فى ذلك صورا شوهاء يقوم منها مما تخيلوه فى مخيلتهم المستنكرة منكر قبيح الصورة وجل ذلك منهم متقول من غير محتمل ولا يحيق المكر السيء الا باهله من ذلك ما الم به هذا الممقوت فى مرءاة مساويه مما اختلقه أو نقله عن أمثاله المبغضين وهم كثيرون محرومون مما نعم الله به غيرهم وأول حجرة رماها فى حجر انكاره قوله وهذه الطائفة لما عادات صيرتها كالعبادات ويا ليت هذا الممقوت ذكر ولو عادة واحدة من هذه العادات وانما هنا قد اكتفى بتهويل ما عليه تعويل على اننا لا ننكر أن تكون عادة اصحاب هذه الطائفة صيروها بالنية الصالحة عبادة فلهم بها فى العادة أجر العبادة ولا غرابة فى ذلك لان جهالهم عارفون بالله فاحرى اعلامهم يعملون على اكبر الاعمال برغم انف كل منتقد وقد زاد الممقوت هنا فى وصف أصحاب هذا الشيخ العظيم فقال وقد تغالت فى شيخها هذا حتى الحقته بما لا يستحقه فالمقتصد منهم يزعم انه مساو للنبى صلى الله عليه وسلم الا انه لا يأتيه الوحى فهذه القولة لم تطرق مسامع احد من اصحابه ولا نقلها أحد عنهم فهي فى عهدة هذا الممقوت ولربما نقلها عن ممقوت مثله فاقد لدينه وعقله ونعوذ بالله من افتراء المفترين وتضليل المتقين فلو سألت أصغر مريد فى هذه الطريقة بل اكبر مريد فيها لتبرأ من هذه المقالة ومن معتقدها وقائلها وما مقصود الممقوت بذكر هذه القولة الملعون قائلها ومتقولها الا ليفاجئ خالى الفكرة مما عليه الطريقة التجانية فيغرس فيها البغض من اول وهلة فتقوم قيامته عند سماع هذه الكذبة ثم يضيفها الى الكذبات التى يلقيها اليه شيطانه فيصير فى صف المنكرين من غير تثبت فى ذلك مع انه يتعين التثبت فيما ينقله المنكرون مما أسروا وأعلنوا امتثالا لقوله تعالى (ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا) ثم اغمى عليه وعميت عليه الانباء فقال ومن تغاليهم فى محبته ما تفوهوا به فى حقه ونقلوه عنه في كتبهم المؤلفة في سيرته وهو كما في جيشهم وغيره انه قال

ان صلاة الفاتح لما اغلق تعدل ستة الاف ختمة من القرءان الى ءاخره فاى مناسبة فى التغالى الذى ذكره فى حق أصحاب الشيخ و بين ما ذكره من معادلة صلاة الفاتح كما نقله عنه من العدد المذكور والذى استخف هذا الممقوت هنا فيه بالشيخ الذى نسب له الاستخفاف بالقرءان فقال فاى استخفاف وتحقير لكلام الله تعالى مثل هذا اما كفاه نسبتها الى الله تعالى وجعلها من القرءان حتى تجاوز الى هذه البشاعة فمن نظر الى ما يقوله الممقوت هنا وتصفح كتب الطريقة التجانية من قديمها وحديثها لم يجد فيها جعل الشيخ التجانى صلاة الفاتح من القرءان ولا يفهم من كلامه انها من القرءان الا مطموس البصيرة مظلم السريرة ولا يستبعد المطالع لما اختلقه هذا الممقوت هنا من هذه الفرية الشنيعة اذا تحقق بغضه فهو يلقى على المسامع ما شاء من ترهات . ولو كان مواخذاً بالجريرة ما كذب على المومنين ولعنة الله على الكاذبين وغاية ما يروى عن الشيخ التجانى فى هذه القضية ان صلاة الفاتح لما اغلق خرجت من حضرة الغيب كما خرج القرءان من حضرة الغيب ثم نقلوا عنه ان فضلها الخاص بها مشروط باعتقاد انها من كلام الله ولا بد فى ذكرها من الاذن الخاص ومعلوم ان كلام (١) الله غير محصور فى الكتب المنزلة وأما فضل تلاوتها الذى ينقلون عنه فذلك خارج من جوهر لفظ القرءان الذى لا يعادله شيء من سائر الاذكار فى الكتب المنزلة والصحف والمكاملات وغيرها

---

(١) مكالمة الحق لغير الانبياء جائزة عقلا ونقلا ولا يطعن فيها الا متعصب وقد وقعت لكثير من الاولياء ونقلت عنهم ولا معنى لتخصيص الانكار على الشيخ التجانى في اشتراط كون فضلها باعتقاد كونها من كلام الله وقد تلقى ذلك من حضرة لا يتطرق له فيها شك وهو وان كان غير وحى فهو الهام الا عند من ينكر ولايته فلا كلام حينئذ معه ولا عبرة به عند المعتقدين ه مؤلفه

وقد فصل ذلك تفصيلا فى كتاب جواهر المعانى وغيره ولا يعزب عن علم ان تلاوة التالين تتفاوت فيما بينها فليست تلاوة الرسول عليه السلام كتلاوة غيره فى الفضل ولا تلاوة الصحابة كتلاوة غيرهم من العارفين ولا تلاوة العارفين كتلاوة اللاحنين ومعلوم ان من لم يجود القرءان آثم ورب قارئ القرءان والقرءان يلعنه وقد تكره قراءته وتمنع بحسب أحوال التالين وصلاة الفاتح لا تكره ولا تمنع ولا يوثم تاليها على أى حالة كان ولا يحط من قدر القرءان التفاضل بين التلاوات وبين التالين فالاستخفاف بالقرءان انما هو ممن يعرف الكلام وانتهك حرمات المقام بنسبة شئ لمن لم يقله أو يفعله ويطلق لسانه فيه وهو فى الحقيقة المختلق لما اثمه يعود عليه فما أتى به الممقوت هنا مما نسبه للشيخ التجانى رضى الله عنه كله من قبيل التحامل بالباطل عليه وعلى أصحابه فى الطريق مع الجهل التام وعدم ادراك معانى كلام الشيخ المذكور مع استعظام ثواب صلاة الفاتح فى جانب فضل الله كان فضله محصور فى مقدار عند هذا المجهول ثم سلك الممقوت مسلك الاستهزاء بفضل الله الذى لا يمكن لعاقل أن يقول بحصره فى مرتبة من مراتب العدد وقد ضاقت مخيلة هذا المبغض عن تصوره حيث قارن ما ذكره من ذلك الفضل الذى عزاه للشيخ من غير تقييده بما قيده به مع الزيادة التى زادها مؤلف الطيب الفائح على صلاة الفاتح ونص هذا المنكر بعد أن أشار بما ذكر بعبارة متناقضة فاذا زدت عليها هذه الزيادات التى زادها الشيخ النظيفى وحض عليها جميع التجانيين ورغبهم فى قراءتها آناء الليل وأطراف النهار فما ذا يزيد على العدد السابق ولعله تنتهي مراتب العدد من حيث هو ولا يبلغ القدر الذى تزيد به صلاة الفاتح بسبب تلك الزيادات النظيفية فانظر الى نقصان فهم هذا المنتقد المتعسف فى حل كلام الشيخ النظيفى فى تلك الزيادات فى دليله المذكور على انتهاء مراتب العدد ولا يبلغ القدر المشار له وكيف يصل فهمه الى الحقيقة وهو

محجوب عن الفهم عن الله في نحو انتهاء ما لا ينتهي حتى في حق ما له ابتداء
ونعيم الجنة لا ينتهي وفيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على عقل بشر
فالفضل المذكور لصلاة الفاتح لما اغلق هو في الحقيقة تنويه حقاني بالفضل القرآني
من حيثية كون القرآن العظيم يجب فيه ما لا يجب في غيره فتكون تلاوته على
اتم الشروط ليحصل فضله لتاليه وهو فضل لا يتصوره عقل اذا توفرت تلك
الشروط التي ينبغي للموفق أن يحصلها فيكون من التالين له الذين عرف بهم
الشيخ التجاني رضي الله عنه بتفصيل تام لا يجهله الا من فهمه مثل فهم اجهل العوام
وهو منقول عنه في كتب هذه الطريقة ولا يزال الكلام في هذا البساط يحتاج
الى بسط بايرادات واجوبة مما لا ينبغي للمريد الصادق الا أن يقف عند كلام
الشيخ رضي الله عنه مسلما بتصديق لان الكلام مع أهله لا مع من لا اعتقاد
لهم ولا انقياد منهم للحق ولو أتيتهم بما لا دليل فوقه أوضح من شمس الضحى
والمعتقدين في جانب الشيخ التجاني رضي الله عنه كمال يقين في تصديقه بما لو
كشف من حقيقته لهم فيه لكان نفس ما لديهم رغما لانف كل منتقد جاهل بما
يعرفون وبعد ما ذكر المستهزئ هنا صيغتين من صيغ الشيخ النطفي على النبي
صلى الله عليه وسلم مما هو في دليله قال في معرض القدح ولم يخطر بباله ما في ضمن
ذلك من اعترافه بالحق من غير أن يحتاج في ذلك الى تبين وشرح ما نصه
وقد ظهر سر هذه الزيادات في الطائفة التجانية كظهور نار على علم أو كالشمس في
وسط النهار خصوصاً بعض رؤساء الوقت وولاته فهو هنا يعترف بكون أصحاب
الشيخ التجاني رضي الله عنه ظهر فيهم سر قول النطفي في الصيغة الاولى من
الصيغتين اللتين وقع اختياره لهما صلاة تطيب لنا بها المساكن والملابس والمآكل
والمشارب والاخباز وكذلك قوله في الصيغة الثانية صلاة تجعلها في قلوبنا أحلى من
الحلوى وألذ من السلوى وأشهى من كل شهوى فاذا ظهر سر هذا في أصحابه وهو من

النعم التي يتمنى الحصول عليها كل عاقل فكيف يحط من قدرها هذا الجاهل وحيث كان محروما منها ولم يطب له عيش طفق يذم من منحه الله بها فكأنه يقول لمن أنعم الله عليه أنت أنعم الله عليك بطيب المساكن والملابس وجعل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فى قلبك أحلى من الحلوى فما هذا الا لكونك من اصحاب التجانى الذى بالغ المحرومون في الانكار عليه ولولم تكن من اصحابه ما ظهر عليك سر طريقته فاى جهل أقبح من هذا الجاهل الذى ينتقد على أصحاب الشيخ رضي الله عنه بما منحهم الله من فضله سواء فى ذلك الرؤساء وغيرهم وبالأخص الرؤساء والولاة الذين ينظر اليهم هذا الممقوت بعين البغض غير مستحقين عنده لشىء من المكرمات التى تفضل الحق بها عليهم أو ليس هذا منه اعتراض على الحق فى وضع الكرامة فى غير موضعها فى نظره واعتراف منه المنتقد عليهم بانهم نالوا ما يتمناه كل عاقل من قضاء وطره وهذا كله من نقيض قصده فيما ابرمه وهو ينقضه باسنانه ويده ثم ازداد حنقا وحقدا على أهل هذه الطريقة فنسب لهم ما استقبحه فى نظره المختل من بدع فى زعمه ينسبونها الشيخ التجانى فقال ومن أشنع البدع التى ينسبها التجانيون الى شيخهم من ان الشخص لو دام على سائر الأذكار طول الدهر وذكر صلاة الفاتح مرة واحدة كانت تلك أعظم أجراً من جميع الأذكار فقد جعل المبغض هنا هذا التحريض العظيم على الاكثار من صلاة الفاتح من البدع الشنيعة لانه لا يحب أن يسمع التحريض على الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم واستكثر هذا الفضل لانه ليس له باهل وهو محروم وما على مثله يعد الخطاء فيما هو معلوم والله ذو الفضل العظيم فان صح ما نسبه لهم بتلك العبارة كان ذلك من باب التحريض على الاكثار من هذه الصلاة لكون الشيخ يحب هذا الجناب العظيم ويحب الخير للمسلمين ليكثروا بها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فعد الممقوت هذه المنقبة العظيمة من البدع الشنيعة دليل على

انطماس بصيرته وبغضه للجناب المحمدي حتى لا يكون من حزبه وصحبه والهوبين من اهل حبه ثم قال ومن زعمهم ان صلاة الفاتح لما اغلق فيها أمان جميع الناس من عذاب الله لكل مصل بها فعل غيرها من الطاعات أو لم يفعل وهذا الذي نسبه اليهم هذا الممقوت على فرض صحة تلك النسبة من قبيل التنويه بقدر الصلاة بها على النبي صلى الله عليه وسلم وليس في ذلك ما يدل على أنه يامر بترك غيرها من الطاعات وقد ورد في فضل مطلق الصلوات عليه صلى الله عليه وسلم قوله عليه السلام من صلى علي مرة واحدة صلى الله عليه بها عشرا قال العارف بالله ابن عطاء الله ما ملخصه من صلى الله عليه مرة واحدة كفاه هم الدنيا والآخرة فكيف بمن صلى الله عليه عشرا فكيف لا تكون أمانا لجميع الناس من عذاب الله اذا صلوا بها على النبي صلى الله عليه وسلم وكيف لا تكون حماية من الاغيار وترقى صاحبها المنازل الرفيعة المقدار على فرض صحة ما نسبه اليهم هذا المبغض مع اننا قد طالعنا كتب هذه الطريقة وما عثرنا على ما قاله من كون صلاة الفاتح ترقى صاحبها حتى يصير موازنا بها ورد فاطمة الزهراء فهو هنا قد تقول شيئا لم يقل به أحد مريدا بذلك الحط في زعمه من قدرو ردها عنده ليهيج أفكار العامة على هذا الشيخ وأصحابه ولو صح ذلك عنهم لا يفهم أحد انه يحط من مقدارها لكمال محبته رضي الله عنه فيها وفي أبنائها طبق ما هو مشهور به من تعظيم آل البيت رضوان الله عليهم أجمعين وليت شعري ما هو ورد هذه السيدة رضي الله عنها الذي قد استعظم الممقوت هنا وكأنه مشهور بين العامة مقدس بينهم لا يسوغ لاحد أن يقول بموازاة شيء له أو يكون موازنا له أحرى أن يقول أنضل منه فاختلق على أصحاب الشيخ هذا في حق شيخهم والله حسيب المتقولين ثم ان هذا الممقوت عدد من جملة بدع هذه الطريقة نشرهم للازار حلة التصلية وهو شيء قد فرغ علماء الطريقة من الرد على المتقدين به عليها وهو برى ويدمج

أجوبتهم عن ذلك كما فى الجيش الذى يشير اليه فيما تقدم ولربما يكون أصابه عمى القلب فلم ير ذلك واصطك سمعه فلم يصغ الى تلك الاجوبة التى أستفهم استفهاما انكاريا عن مزية هذه الصلاة العظيمة التى استوجبت نشر الازار عندها دون غيرها من قرآن وحديث مع أن نشر الثوب لا نقص فيه ولو لم يرد ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو الى التعظيم أنسب بالمقام مع ان نشر الثوب ما كان أولا الا لتحقيق طهارة البقعة التى كان الشيخ أولا يقرأ فيها الوظيفة حيث كانت محل مرور من باب داره ثم استصحب ذلك اخوانه حين صاروا فى الزاوية وليس فى ذلك من باس حتى تقوم قيامة النكير على ذلك من كل ناعق جهول سيما وفى ذلك من زيادة التعظيم باستحضار القلب بحضور النبى صلى الله عليه وسلم الذى لا يشكون فيه عند الصلاة عليه بها وقد اجتمعنا بكثير ممن رأوه هناك ان لم نقل رأينا ما يدل على ذلك بشهادة الله ولعنة الله على الكاذبين وهذا الامر من الجسد الذى لا مرية فيه وان ارتاب به جميع المبغضين فقد وقع ذلك على رغم انوفهم وكفى بالله شهيدا ثم تقول هذا الفويسق عن اهل هذه الطريقة من انهم زعموا ان نشر الثوب حالة قراءة الفاتح لما اغلق يأتي بالفتح فى أسرع من لمح البصر وليت شعرى من أين أتى بهذه الفرية التى هو مسئول عنها ولا تبرأ ذمته من المواخذة بها فنحن في هذه الطريقة بحمد الله على بصيرة مما فيها وما بنيت عليه وما أحدث فيها من صحيح و باطل وما يعمل به فيها العارف والجاهل ولم يبلغنا عن أحد نشر الثوب عند قراءة الفاتح لما اغلق ولا أحد منهم يقول بنشره للمزية التى اختلقها عليهم هذا المفترى على أن الخطب سهل لو صح ذلك عنهم لان المعظم للنبى خليق باحراز فضائل لا تخطر على بال وليس في ذلك ما يطعن في الشريعة أو يخالف ما هى عليه بحال فاى معنى للانتقاد بمثل هذه المزعومات على فرض صحة نسبتها بما هو منقول عليهم فيه على الوجه المذكور ثم أتى بما هو معروف من

شطحات الاولياء التي يتعين حملها على وجه يليق بهم في التحدث في مقامات الشكر عن نعم غابوا فيها فتكلموا على لسان الحضرة وتجلت عليهم حقيقتها فهم يتكلمون بلسان غيرهم ويكتبون بقلم غيرهم فالاعراض عن الخوض في ذلك أولى وان كنا بسطنا القول في ذلك بسطا ما عليه من مزيد خصوصا في تاليفنا المعنون بزهر الافانين في الاجوبة عن الاسئلة الثلاثين وفي تاليفنا المسمى بالصراط المستقيم في الرد على مؤلف النهج القويم ومرادنا في ذلك بيان الحق بلسان الصدق ليعمل بمقتضاه الموفقون والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فيكفي ما ذكرناه هناك عن اعادته هنا فنحن نختصر القول اختصاراً ولنرجع الى ما ذكره المقوت من احوال الشيخ التجاني رضي الله عنه من ابتداء امره الى منتهاه في زعمه معتمدا في ذلك على ما ذكره رأس المبغضين طامة يافوخ الكلب في السب المؤرخ الزياني المسمى بالترجمان ورحلته المعنونة بالترجمانة فلنات هناك بتلك المفتريات ليكون منها المعتقدون على بصيرة ويتحققوا بما هو الحق ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم بالتصديق في جانب أهل الله والانتصار على مبغضيهم فلا يلتفت أحد منهم اليهم بحال فقد قال فيه انه قدم لفاس في عام ١٢١١ بعد ما نفاه الباي احمد ابن عثمان صاحب ولاية وهران من تلمسان لما بلغه من سوء عقيدته واشتغاله بتدليس السكة واخراجه من اياله وقصد قرية أبي سمغون عش الخوارج من البربر ومحل أهل البدعة واخذوا عنه فهذا مما نقله هنا هذا المبغض عن مبغض مثله أما اخراج الباي المذكور فهو مكذوب عليه وانما الواقع هو نفور الشيخ رضي الله عنه من توقع نزول البلاء المتحتم على أهل الظلم والجور والتعدي على أهل الدين من ذلك الباي وحاشيته حيث امتد مكرهم بالمسلمين في القطر الجزائري الذين لم يراع فيهم الا ولا ذمة مع تحقق صلابتهم في الدين وصبرهم الصبر الجميل فضاقت به بما يعاملهم به هذا الباي ومن قبله من ظلمة الاتراك ما استوجبوا انتقام

الشيخ التجاني رضى الله عنه بالدعاء على هؤلاء الظلمة بان يسد الله الجزائر في وجههم كما سدت جزيرة الاندلس فكان من قدر الله ما كان من زوال السلطة من أيديهم ولا يخفى على من يعرف العقيدة الحسنة وانها هى مذهب أهل السنة لا يمترى ان الشيخ قدس سره من اعيانها وبرهان ذلك محفوظ عنه فى أجوبته وكلامه ليراجع ذلك من له المام بعلم الكلام وهو يدل على اختلاق هذا المفترى لهذه العلة المتمكنة من قلبه فى ادعاء اخراج الباى للشيخ بسببها وأما تدليسه السكة وما أبرد هذه الفرية على كبد حساده فى الدنيا المفاضة عليه من غير معرفتهم لموجبها وهم فى ذلك على خطا عظيم لاسيما وقد أشاع عنه ذلك غير الزياني ممن رءا اوانى التقطير والتصعيد مما لا يكون الا عند الحكماء الكيماويين وكان الشيخ رضي الله عنه يستخرج الادهان النافعة للامراض المعضلة ويزود منها رئيس الركب المغربى للحجاج السيد الحاج الطالب ابن جلون وهو من احبابه الذين اخذوا عنه وانتفعوا فى دينهم ودنياهم على يده فكانوا يظنون انه صاحب اكسير فلذلك لم يتوقف على مال أحد ولا تردد على أبواب أحد وقد أراد الزياني أن يشوه بهذه المنقبة فافرغها فى قالب تدليس السكة وما ذكره من كون قرية أبى سمغون عشا للخوارج فلسان حالهم ينادى عليه بالخزى وتسفيه الرأى وهم على هدى من ربهم وحب صادق فى سائر الصحابة وأبناؤهم الى الآن يتوارثون هذه المحبة فى ثبات عظيم بالتمسك بحبل السنة والدين وكفاهم شرفا وقياما على ساق الجد أخذهم عن الشيخ رضى الله عنه وتمسكهم بحبل الحب فيه برغم أنف كل مبغض مثل هذا السفيه وكفى هذا الحسود اعترافه للشيخ بما قاله فيه من كون السلطان المولى سليمان قدس الله روحه فى جنة الرضوان لما اجتمع به ورءا تقشفه ومهارته في العلوم ظن به خيراً وأعطاه دارا معتبرة من دوره كان أنفق في عمارتها نحواً من عشرين الف مثقال ورتب له ما يكفيه وقد ظن الزياني هنا انه يحط بقدر الشيخ فيما قال فكان مادحا

من غير شعور منه الا انه لم يصبر على اعترافه بالحق فالحق ذلك بقوله وظن به خيرا بل تحقق فيه الخير وقدمه في التعظيم في مجالسه العلمية على الغير وأخذ عنه ونال من اسراره ما قرت به عيناه وفرح به كثيرا كما هو مشهور عنه مما رام اخفاءه الحسود فلم تنجح مساعيه وبالغ فى الطعن فيه باجتماع الناس عليه للاخذ عنه وهذا من موجبات المدح لا من موجبات القدح ويدل على خسة الطاعن فيه بذلك وأما طعنه فيه بما يشترطه على من يريد الاخذ عنه مما تعرض لبعضه هنا هذا المبغض فجل ما قاله افتراء وكذب على الله فى جانب الشيخ رضي الله عنه فمن ذلك ما ذكره من كونه ينهي من يريد الاخذ عنه عن ورد غيره وعن زيارة الصالحين وعن قراءة دلائل الخيرات اقول ان نهيه عن ورد غيره فان شيوخ التربية لهم أن يشترطوا على مريديهم ما شاءوا لما عندهم فى ذلك من اسرار لا يعلمها الزياني ولا غيره ممن لا يعرفون من العلم حتى الرسم ولا من الطريقة حتى الاسم غير انه عبر هنا عن اشتراط الشيخ على المريد أن يتجرد عن تلقية طريقة اخرى مع طريقه بانه ينهاه عن ورد غيره فقد أتى بعبارة توغر الصدور على عادته فى تشويه الامور والشيخ التجاني لا ينهى عن ذكر الاذكار والاوراد كيف ما كانت وانما يشترط أن يلتزم أورادا خصوصية فى طريقه وينسلخ عن التزام اذكار غيرها من سائر الطرق بحيث يكون تجانيا منفردا بعهد الطريقة التجانية لا غير فلا يكون قادريا تجانيا ولا وازانيا تجانيا بالتزام أذكار طريقتين فاكثر واما بغير التزام فالمريد ان يذكر ما شاء مما لا يعد بسببه مريدا هاهنا وهاهنا وفى هذا المقام ينبغى للمتقيد بعهد الطريقة التجانيه أن يتدبر ما قلناه ويفهم معناه حتى يكون على بصيرة فى الانسلاخ عن سائر الطرق والانفراد بالطريقة التجانية فلا يصح له أن يأخذ طريقة على طريقه وهذا معنى ما أراد تحريفه الزياني من قول الشيخ طريقتي تدخل على كل طريقة ولا تدخل عليها طريقة غيري ولم يات بلفظ الشيخ على وجهه

وهو من شروط طريقته التي يصل بها المريد على مراده برغم أنف كل منتقد ومن هذا المعنى قول الشيخ رضي الله عنه طابعنا ينزل على كل طابع ولا ينزل طابع الغير على طابعنا وأى معنى لانتقاد الزياني على الشيخ فى ما يشترطه على مريد الدخول فى طريقه ما هذا منه الا فضول ومحاولته لقطع المريدين عن الوصول نعوذ بالله من شياطين الانس المحرومين من الخير ويسعون فى حرمان غيرهم من الظفر من الشيوخ بخيرهم اما ما تقوله الزياني من ان الشيخ التجاني كان ينهي أصحابه عن قراءة دلائل الخيرات فقد افترى على الله كذبا وهو من اذكاره الغير اللازمة فى الطريق وكان الشيخ رضى الله عنه يقرأه مدة اكثر من ستين سنة وهو عندى بخط يده رضي الله عنه وقد كتبه وعمره تسع وعشرون سنة ويأذن فى قراءته لاجابه وان كان يحضهم على الاكثار من صلاة الفاتح لما اغلق وينوه بشأنها بما فيه من حب الخير للمسلمين وانى لاعجب من الزياني ومن امثاله الذين يميلون بقلب وقالب لمذهب الوهابية كيف ينتقدون على الشيخ التجاني رضى الله عنه فى نهي أصحابه عن زيارة الصالحين ونهيه فى زعمهم عن قراءة دلائل الخيرات وهم أقاموا سوق انكار على الزائرين الصالحين وقراءة الدلائل وغيره مما هو فى نظرهم بدعة وما ذاك الا من ضلال مبين ثم كذب الزياني على الشيخ التجاني فقال عنه انه قال لاصحابه أنتم أفضل من الصحابة ثم قال ومن خالف طريقتي دخل النار ولعل الزياني يقصد بذلك تغيير القلوب على الشيخ بما يخبرهم به عنه من المفتريات من غير مبالاته بما يلزم المفترى من اللعنة وكفاه بها جزاء وان كنا نتخذ له عذرا فى كونه ياخذ من كلام الشيخ رضى الله عنه كما ياخذ من القرآن بعض من يريد التضليل بان الله يقول (ان الله ثالث ثلاثة) ويحذف قوله قبله لقد كفر الذين قالوا الخ فقد ورد عن الشيخ تحذير أصحابه من رفض الورد بعد أخذه بالاذن فعبر الزياني عن ذلك بما نسبه اليه من قوله من خالف طريقتي دخل

النار فهذا أهم ما نقله الممقوت عنه من الترجمان وأما ما أحال فيه من الترجمانة فهو من الترهات الدالة على سخافة عقل الزيانى وتهوره حيث يقول أشرت فيها أيضا للمبتدع الذى خلفه بعد موته ولعله يقصد العلامة اكنسوس التجانى الذى كشف عورات الزيانى فى جيشه العرمرم وسفه رايه وهو مؤلف الجواب المسكت والحلل الزنجفورية لكن كلامه فيهما فى موضوع خارج عن الموضوع الذى ذكر الزيانى انه الفه فى عقيدته ووجهه مع بعض تلامذته لمصر الى على الميلى وكأنه به قصد مفتى الديار التونسية ابا اسحاق الرياحى مؤلف مبرد الصوارم والاسنة وهو الذى رد على الميلي المذكور به فانتصر بالحق عليه وجهله فيما نسبه اليه ولم يزل الزيانى فى سوق السوء ينادى ياويلاه ويقول ان هذه الطائفة التجانية لا زالت معتكفة على ضلالها مستغرقة الاوقات فى وبالها مكبين على ما خدعهم به ذلك الشيطان الرجيم الشقى الزنيم الى أن يكبهم ملك الموت فى الجحيم فهذا ما نقله عنه الممقوت حرفا بحرف وقد سقط معه فى مهواة الشقاوة من اعلى جرف فنعوذ بالله من الضلال وما يجر اليه من وبال فان هذا الشقى حكم على طائفة من اهل لا اله الا الله بما تقدم فيه بين يدى الله ورسوله وجعل ضلالا ما أرشدهم اليه شيخهم بالقيام بما أمرهم الله به واجتناب ما نهاهم عنه انم قيام والاكثار من نوافل الخير وذكر الاستغفار والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وقول لا اله لا الله فان كان هذا ضلالا ووبالا عنده فليس بعجيب منه لانه ضال مضل مبين مبغض لاهل الدين واليهود والنصارى مبغضون للمسلمين يضللونهم بملازمة شعائر الاسلام وكفاه اقتداء بهم من غير احتشام فحينئذ لم يبق معه ولا مع امثاله كلام وقد احال هنا الممقوت النظر على مشتهى الخارف الجانى تاليف احمق السلاقطه من سفهاء الشناكطة ابن ما يابى الذى ابتلاه الله ببغض التجانى فالف فيه هذا النبى تاليفه الذى فرح به كل مارد مبغض حاسد وقد تكفل بالرد عليه جماعة من علماء

الطريقة الذين من جملتهم الخليفة المعظم العلامة الشيخ الحاج محمد بن الحاج عبد الله انيا ن الكواني بما قطع به أوداج هـذا الممقوت المتعنت وفى مقدمة الجماعة الموفقة الذين ردوا عليه سلطان المغرب سابقا عالم الشرفاء مولانا عبـد الحفيظ رضي الله عنه بتاليفه المسمى (بزجر المعتدى على الجناب الاحمدى) و بتاليفـه المسمى بنحر الجزور ولله ما أبداه من حجج دامغه و براهين قاطعة فى رد ترهات ابن ما يابى وما هو عليه من سوء العقيدة والاحوال المناقضة لحال المسلمين التى كان يراها منه أيام ملازمته لعتبته الملوكية وقد أخبرني رضي الله عنه انه هو الذى سعى فى تغيير قلبه على جل علماء وقته و بغضه فى الطرق ونفره من مخالطة المنتسبين لجناب الحضرة الالهية والحضرة المحمدية فكان شيطانا رجيما فى سوله له من انقطاعه عن الطريقة التجانية بعد ان كان مقيدا بحبلها على يد جماعة من الاعلام منهم شيخنا ولي الله المولى عبد المالك العلوى الضرير والعلامة أبو الفتح السيد محمد كنون وغيرهما من فحول الطريقة ثم قال لي والله على ما نقول وكيل وانه الف تاليفـه كشف القناع عن كشف اعتقاد طوائف أهل الابتداع بايعاز منه فى العـلامة العارف الشيخ احمد الشمس خليفة الشيخ سيدى ماء العينين وقد سعى فى المقاطعة بينهما بما فى امكانه من الوسوسة الشيطانية لما رءاه محبوبا لديه ومقربا اليه وقـد رجع عن ذاك الكتاب وتاب الى الله وأناب واعترف بانه كان على خطا فقال فى ارجوزته المعنونة بالجامعة العرفانية التى تناهز الف بيت

أتوب من ذنبى ومن خروجى فى حزبه والشرط والاحكام
عن شرط ما التزمت فى ولوجى مـلتزما للعـود والدوام
فلا احيـد انى خـديم أرجو به العـوج يستـقيم

هذه جلالة الملك سيدنا ومولانا عبد الحفيظ وما ادراك من هو حسبما هـو مشهور به من فضل وعلم وغوص فهم وانفة شماء ارتفع صيتها الى عنان السماء قد

رده الانصاف برائد التوفيق للرجوع للطريق مع التوبة النصوح من خروجه عن طريق السلوك ولقد ظهر فى حقه وحق الشيخ رضى الله عنهما ما يقال من كان عبداً للمولى خدمته الملوك وقال من قصيدة عينية يخاطب الشيخ رضى الله عنه

وانى وان كنت المسىء الذى اعتدى　　وحارب جهراها انا اليوم طائع

فهكذا حال الموفقين الذين يرجعون للحق اذا تحققوا به وقد شرح ارجوزته المشار لها بمجلدات ضخام أوقفنى على شرح نحو الربع منها فى خمسة أجزاء كل جزء فى نحو أربعمائة ورقة فسبحان من منحه باعا واسعا فى العلوم وصدر سليما من الحقد على الخصوص والعموم ثم ختم ابن الموقت الممقوت كلامه بقوله اعلم ان هذه الطائفة اليوم افترقت فرقتين فرقة تنزهت عن السماع المعروف وما يتعلق به وفرقة لا زالت على ما هى عليه من الرقص على توقيع الالحان حسب الاوضاع الشعرية وكل منهما يكفر الاخر ويزندقه كقضية اليهود مع النصارى فهذا ما يقوله هذا الممقوت هنا وقد أراد الله باهل هذه الطريقة خيرا فى شدة تعلقهم بحبل طريقتهم المحمدية التى ابتلاها الله بمن ينتقد عليهم أشياءهم منها برآء ويرونه كابن الموقت معدودا فى زمرة البغضاء فلا يلتفت أحد منهم الى ما يقول ولا الى أمثاله الذين يتداخلون فى الطرق بالفضول اما غير هؤلاء فجلهم يتحققون كذب المنكرين على الشيوخ فاعرض الموفق منهم عما يقولون وتعلق بحبل الله المتين بالتسليم لاهل الله والبعد من هؤلاء الذين حاربوا الله فيهم بعاداتهم وقد أراد الله بالبغيض من عموم الناس بالانحياش لجانب المنكرين لجهلهم وسبقية ارادة المكر بهم فصدقوهم فيما قالوا والى ما هم فيه من خبث الطوية بسوء النية مالوا وكل يعمل على شاكلته وحسبنا الله ونعم الوكيل فلنقتصر على ما أشرنا اليه فى الرد عليه ولا باس باثبات أبيات قلناها فى مضمن ما ذكر فانه

قل البغيض وقوله مما به　　قد باء فى الدارين بالخسران

هذى للطريقة أهلها بظنهم ... فى شيخها قالوا النبي الثاني
ولديهم فيها عوائد صيرو ... ها بينهم كعبادة الرحمان
وأطال فيها ابن الموقت قوله ... مع سب ختم الاوليا التجانى
فى الذى قد قال هذا فى التجا ... نى من ذويه فى بنى الانسان
من قال فيه هو النبي الثاني ومن ... قد قال فيه مقال هذا العانى
ما قال هذا فيه الا مفتر ... او جاهل اوذى هوى متفان
وهب المقالة هذه قد قالها ... أهل الغلو فما التجانى جان
هذى المقالة قيله فى الشافعى ... وسواه قيلت من قديم زمان
لا لا ترد عليهم وبها يرا ... د قيامه بمقامه النوراني
وبكل ذى علم له ارث النبى ... وبه غدا محمود كل لسان
لكنها فى الشيخ ما قيلت على ... ما قد رويناه عن الاخوان
والشيخ ممن قام فى ارشاده ... بمقامه رغما لانف الشاني
وصحابه ان لم تقر كلا فجا ... ءهم ذوو علم ذوو ايمان
عرفوا مكانته التى تعلو به ... غير النبوة وهى فى كتمان
قل للبغيض ومن به متشبه ... ما فى الولاية للتجاني ثان
الله أعطاه وما أحد مزيـ ... ـل عطائه عنه مدا الازمان
فارفق بنفسك فى انتقادك ابدا ... لسواك فيه فانت ذو نقصان
والمرء ان يخبر بما قد ناله ... ورواه كذبه ذو الحرمان
ما ضر اولى الاعتقاد اذاهم ... قد سلموا ما ليس بالكفران
واذا الفتى للخير كان موفقا ... يدع ادعاء العلم فى رجحان
بل لا احاطة عنده بالعلم لو ... جمع العلوم وفاق فى الاقران
أما الذى ما عنده علم فقد ... فقد الهدى بالطعن فى الرباني

ما للفضولى ابن الموقت والفضو ل وما له فى الفضل من جولان
لا شيء يلزم من يقول سقيت باا ـــسر السوى مما النبى سقاني
وجميع ما الانبيا من سره فالى منهم دائم السريان
فانا الممد لغيرهم بالسر فى سر به سر الوجود حباني
والله أعطاني وذلك فضله فعليه أشكره مدا الاحيان
أوليس غاية ما يقال هنا ادعى دعوى فاما صادق أوجان
وعليه ان يك كاذبا كذب وان يصدق فكل الويل للبيان
فلمن يصدقه عظيم كرامـة ولمن يكذبه عظيم هـوان
ولدى المصدق للشيوخ اذا اهتدى فى فهم ما قالوه تاويـلان
وعلى الاول بان يفوض أمرهم للحق كى ينجو من الخسران
ومن المصائب ان يخوض أخو الجها لة فى الذى يبديه ذو عرفان
فيقول هذا الشيء منه ضلالة يرميه فيها منه بالكفران
فالشيخ ختم ليس يعرف قدره من لم يكن للختم ذا اذعان
عار على من يدعى لمعارف يوما يبادر منه للنكران
ومبادر بالطعن فى أهل الولا ية حسبه رد من البيـان
ما ذاك الا عن عظيم شقـاوة والجهل صاحبه عديم عان
وابن الموقت حسبه مما جنـا ما ليس يجرى منه فى حسبان
والشيخ من اهل الدلال بشكره ما كان فيما قال بالسكران
وجميع من قاموا لانكار عليـــه بما يقال عليه أهل تعان
من حقهم كل التثبت مع سلا مة صدرهم من نفثة الشيطان
جهلوا مقاصده فقاموا بالنكيـــر عليه فى ابدام خير معان
وأتوا باشياء مقيـدة لديـــه نحول مطلقة بلا ارسان

جالوا بها جولان ذى مكر بخا تل غيره فى كل ما ميدان
وهم هم وهموا وما فهموا بانـــهم بما فعلوا ذوو خذلان
الحق يظهر ساطعا ولو انـه غطاه مبدى الزور والبهتان
ومن التعسف أن يكذب جاهل شخصا رءا نورا بدا لعيان
وابن الموقت هاهنا أدلى بدلـــو جره سيل من الفيضان
لا هو لا الدلو الذى أدلاه اذ ربطت له بحباله الرجلان
ذهب (١) الحمار به لسوء حمامه من اجل جرءته على التجاني
قد قام ينكر فى طريقته امو را عند أهل الحق فى تبيان
مثل الصلاة على النبى بالفاتح الـــعظمى وفيها قرت العينان
والشيخ فصل قوله فيها بتحـــقيق لاهل تلاوة القرءان
واختارها ذكرا لمن يتلوه بيـــن الناس دون تدبر لمعان
يتلوه غير مرتل يتـلوه غيـــر مجود يتلوه فى هذيان
أوليس هذا انما طبق الذى قد قاله القراء بالايقان
ولو انه وافى بشالاف من الـــختمات فهو بذاك جان عان
ان الصلاة على النبى مقبولة قطعا ولو كانت من اللحان
وصلاته منه عليه له بها خير الصلات(٢) جرت بكل أمان
وسوى الصلاة على النبى وصحةالـــايمان يوخذ فى قصاص الجاني
وتلاوة القرءان توخذ فى التبا عات التى وضعت على الميزان

---

١) فيه تلميح لقول القائل
ذهب الحمار بأم عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمار
٢) جمع صلة

ليس التفاضل في الحروف وانما الـــ تفضيل ضمن تلاوة ببيان
فاذا دريت القصد ياهذا فما يمنيك أو يغنيك من نكران
لكن هذا الفضل لست باهله بل باء حظك منه بالحرمان
ولقد كذبت فمن يقول بانها من نفس قرءان من الاخوان
لكنها خرجت من النبي الذى أنواره تخفى عن العميان
نزلت على البكرى بلا وحى وهل حصروا كلام الحق في القرءان
ان قلت ان كلامه يروى عن الـــ معصوم وهى كلام شخص فان
قلنا بذلك أخبر المختار في رؤيا رءاها عارف صمداني
واذا انقطاع الوحى كان محققا فمبشرات الحق وحى ثان
ان قلت ربما تشابه أمره فيها عليه فكان من شيطان
قلنا الذى (١) راء النبى فقد رءا حقا مبينا ساطع البرهان
لم يبق الا أن نكذب من رءا ه وقد رءاه بلا مرا التجاني
وصحابه اعتقدوا وما انتقدوا فلا عجب اذا انتقضوا وأنت العاني
دعها فلست من اهلها وليقتدى بك كل ذى ران وذى نكران
ليست بصالحة ترى لكما ولا لكما بصالحة مدا الازمان
فالشيخ أخبر ان نيل ثوابها لذوى اعتقاد زاد في رجحان
أما الذى أوردتموا من كونها في فضلها تقضي على القرءان
حيث القيام بذكرها في برهة وقراءة القرءان في احيان
والمرء ان يعشو عن الذكر العلي فله يقيض مارد شيطاني
قلنا على الابرار لم يعرض بلا شك عن القرءان غير الجاني

---

١) رءا الله في رءى ه مؤلف

ومن اهتدى للفاتح العظمى فلم ... يك معرضا عن منهج الفرقان
فالله حض على الصلاة على النبي ... وبذكرها عمل له ذو شان
اما القضاء على القران فانما ... هو جرءة من اقبح العصيان
فالله قد حفظ القران ولم يزل ... يتلى بغير نهاية لزمان
وبحمد ربي لا مخافة دائما ... منا عليه بسائر الاوطان
فيه تقوم عصابة يتلى كما الـ ... ـرحمان أنزله بالاطمئنان
يتلون بالترتيل والتجويد مع ... عمل به في السر والاعلان
فهم هم حملة القرءان اهـ ... ـل الله أدخلهم لحصن أمان
في حقهم هو أفضل الاذكار ما ... ساواه ذكر في ذوى الايمان
صعدوا به الرتب العلى سعدوا به ... دنيا واخرى في كمال تهان
اما التطبيق والذى قد زاده ... فله عليك الفضل بالرجحان
فتح الاله عليه بالفتح المبيـ ... ـن وأنت أعمى القلب بالايقان
ان الزيادات التى استعظمتها ... هى نقطة في الفضل من طوفان
فالله ذو الفضل العظيم وأنت ان ... حجرته كنت الطريد العانى
ما ذلك العدد العديد لفضلها ... في حقها الا ككشيء فان
ولان أتيت بصيغتين شذاهما ... من طيبه فالطيب ذو استحسان
لكن نفح الطيب بالجعران مو ... ذ والشبيه به من الديدان
ولانت مزكوم وتنفى طيبها ... والطيب منها فاح في البلدان
هب انها جاءت بسجع ظاهر ... فلقد أتت للناس في تبيان
فالمغرب الاقصى لسان جنوبه ... سوسي فجاء لهم بعقد جمان
يلهى الجميع به فصار قلادة ... لهم وتاج فاق في التيجان
ولقد شهدت بنفعهم مستهزئا ... وكفاك الاستهزاء بالاعيان

ولان سخرت فنك قد سخر الورى   فغدوت سخرية بكل مكان
لا بدع ان بلغوا منا هم طبق ما   يرجون عند الله والسلطان
والى البلا متعرضا قد صرت اذ   عرضت بالرؤساء في استهجان
لو لم يكونوا عاقلين وأنت لا   شيء اذاقوك الردى في الان
تركوك مثل النار ياكل بعضها   بعضا وقلبك دام في نيران
ستری العواقب اذ سترت حقيقة   بستار مكر يوم يجزى الجانى
ما ضرهم اذ عبت وردهم وقد   زادتهم الاوراد رفعة شان
ما كان عقلك يحمل الفضل الذى الـ   ـرحمان قد أعطاه للاخوان
والفضل ليس يناله من لم يكن   من اهله فى السر والاعلان
والمرء لم ينل المراد بسوء ظـ   ـن وهو منه علامة الحرمان
كابن الموقت لا نجاح لسعيه   ويخيبة قد باء فى خسران
مثل الزياني ضل عن نهج الهدى   فيما تقوله على الاعيان
فى الترجمانة والمترجم عنده   بالترجمان شنائع الهذيان
وقد افترى كذبا على أهل التقى   حسدا وقصدا منه للعدوان
ولقد أبان عواره كنسوس فى الـ   ـجيش العرمرم فى اتم بيان
يروى عن ابن هشام الملك الرضى   تكذيب ما أبداه من بهتان
يكفيه (١) ما قد حل فيه من البلا   وبفيه زل به خبيث لسان
ودهته (٢) داهية امتحان لم يجد   منها محيدا فى اخس مكان

---

١) ذكر أهل التاريخ ان الزياني طارت طاسة رأسه بضربة هاشمية فعوض عنها بطاسة رأس كلب فهو متنجس حسا ومعنى

٢) وقالوا انه امتحن بالسجن الى أن مات فيه وهكذا غالب من يتجاسر

ما للزياني من شبيه في العدا   كابن الموقت من بغيض شان
عجبا وان تعجب فأمرهما معا   عجب لما رقماه من هذيان
ماذا يعود عليهما من نفعه   وعليهما قد عاد بالخسران
أو ينفع الناس الذي كتباه من   سب لاهل الفضل في الاوطان
والملمون يسوءهم من سبهم   أو سب بعضا من ذوى الايمان
سل عنهما من صار يروى عنهما   نجواهما هل نال من عرفان
فعساه ان يصدق يقول حقيقة   ظهرت له فيما يرى الاثنان
لم ينتفع مما رواه وانما   قد نال سوء الظن في شنشان
ان الزياني مفتر اشر وفي   أمثاله انشودة الشيطان
من كان يخلق ما يقول تخيلا   فيه قليلة نجدة الاعوان
بل فاقهم في المكر والكذب الذيـــن هما بأهل الزيغ مجموعان
ونابط الشر الذي أبداه في   ابداع أنواع من البهتان
جمع الفسوق بسبه للاوليا   ولكل ذى فضل من الانسان
متحرنا بالسب طبق هوى به   قد صار يهوى في هواء هوان
وابن الموقت حبله بحباله ار   تبطت بنقل كلامه الظلماني
فرمى التجاني بالذى لم يرمه   يوما به الا العدو الثاني
(١) قد قيل ان دلائل الخيرات عنـــه نهى جميع صحابه التجاني

على أهل الله ولم يشعر بما حاق به البلاء ومن ابن أتاه ه مؤلفه
(١) لا مبدا الزياني المقوت في الخطة التي يسير عليها لانه صاحب اغراض
تارة يتظاهر بالمذهب الوهابي فيقول بتمزيق دلائل الخيرات وحرقه وتارة يلصق
العار بمن يقول بالنهي عن قراءته ويقول ذلك على الشيخ التجاني مع انه رضي

فانظر الى الكذب الصراح وما تقـــول فى التجاني الربانى العاني
ودلائل الخيرات من اذكاره وبخطه عنـدى وفيه أمـانى
ولدى اذن فيه وهو حقيقة من جملة الاذكار للاخـوان
لكن صلاة الفاتح العظمى بها عنه اكتفى فى الفضل ذو الايقان
ولقد تقول ما تقوله وأهـــل الفضل فيه رأوه ذا بهتان
ويقول ان الباى أخرجه لسو ء عقيدة من قطره الوهراني
أو لم يك الشيخ التجاني سنيا ودليله فى قوله النوراني
هو بين أهل الله محيي السنة الـــغراء بالتحقيق بالبرهان
اما ادعا التدليس فيه لسكة فالله يشهد ما قراه الجاني
فالشيخ فى دنياه أضحى زاهدا فاتتـه خاضعـة له بامان
قراه حاسده فقال له يـد فى الكيميا والقلب للاعيان
لم يدر ان الشيخ قطب زمانه متصرف بالله فى الاكوان
ما مال للتدبير فى حركاته فى نيل دنيا وهو عنها غان
ما كان للباى النفوذ بسطوة حتى تكون له على التجانى
فيهابه ويفر منه كما افترى الــــنجب الزيانى صاحب البهتان
هب انه قد فر منه لمغرب فالناس تحذر من ذوى العدوان
رحل النبى الى المدينة تاركا فى الحل مكة للعدو الشاني
والله أبدله بها انصاره وبه اقتدى فى ذا ذوو الايمان
لا عار يلحق من قد اتبع النبىّ وهو المبين الهدى الربانى

الله عنه يخص الناس عليه وقد نسخه بخط يده وعمره ٢٩ سنة فالمدة التى لازم
فيها قراءته تناهز الستين سنة بل اكثر من ذلك ه مؤلفه

ما فر من اعدائه الا لتشـ ـريع والا فهو فى الطمئنان
ثم الصوارم والاسنة فهي قد بردت بجرد صاحب العرفان
فغدا بها المبلى يميل عن المدى حتى هوى فى هوة الخذلان
ما كان أقبح سعى من جحد المدى والحق يظهر واضح البرهان
ولقد أبان هواره معتق الديا ر التونسية فى اتم بيان
اما ابن مايابى مؤلف مشتها . فانه هو فى هواه عان
هو فى هواه الخارف الجانى الذى فى مشتهاه محارب الاعيان
قد رد قولته المزخرفة الرضى عبد الحفيظ مع الرضى السوداني
فالى الجيوش الظلم انظر ثم طا لع مشتها المطبوع بالتبيان
وانظر الى شرح الصدور بنفثة الـ ـمصدور مع نحر الجزور الجاني
تجد ابن مايابى المدل بنفسه فى ذلة من حظه النفساني
ولقد تقول فى التجاني بافترا ما صار فيه مواخى الشيطان
هو والزياني المعتدى وابن الموقـ ـت كلهم قد باء بالخسران
أما الذى قام الزياني بالهوى يبديه فيما قاله التجاني
فكلامه والريح فيه سوا وهل ساوى كلام الشيخ فى التبيان
كلا فكلا انه كل على مولاه فيما قد بدا لبيان
لله در ابن الخليفة حيث قا ل قصيدة جاءت على أوزاني
ثاني بما قد ناسب الموضوع فى هذا المقام فقال فى استحسان
قل للزياني والشبيه به اقتد والانتقاد محجة الخسران
فالشيخ علمه الاله وأنت لم تظفر ولو بالمرشد الانساني
عرضت عرضك لافتضاح حيث لم تمسك لسانك عن ذوى الايقان
اكثرت من هذر الكلام وهجره من غير ادراك ولا امعان

أجهلت ان لحوم أهل الله قد سمت لمن قد نالها باعاني
أحرى وهذا القطب من عاداه عو قب عاجلا بالكفر والكفران
وأطال فى هذا المقام ابن الخليـــفة فى بيان فضائل الاخوان
ومبينا ما يستحـق بغيضهم دنيا واخرى من شديد تعان
ياحبذا هذى القصيدة انها قد أدخلته لحضرة الاحسان
رغما لانف المبغضين أتى بها لحبه فى غاية الاتقان
وكانه لابن الموقت كان ذا ك اللوم منه من قديم زمان
فابن الموقت والزياني هاهنا حاكاهما فرعون مع هامان
بل بالجهالة والسفاهة سارعا للاوليا بالقذف فى استهجان
واذا البغيض مع البغيض قد التقى بالطبع صارا فى يد الشيطان
فهما له عون على هدم المشيـــد فى طريق الحق بالعدوان
وهما أضر الناس منه عليهم لظهورهم فى حلة الانسان
فهما بشقشقة يغران الجهو ل وبالذى لقياه مغروران
ضلا السبيل مع ابن ما يابى فصا روا فى ضلالتهم من العميان
لم يعرفوا حقا فصاروا يجرفو ن به فضلوا فى هوى وهوان
ان ضللوا أهل الهدى أو كفرو هم فى الورى فهم ذوو الكفران
والحق منصور على من رام ضيـــم جنابه فى سائر الاحيان
والمهتدى فى الناس يرجع للصوا ب متى يبين وكان ذا ايقان
ما ضر الا أن يصر على الخطا ويصير فيه يجول فى الميدان
أوما ترى المولى الرضى عبد الحفيـــظ الى التجاني عاد فى اطمئنان
وكفاه انصافا بكشف قناعه ان عاد عنه لنصرة التجاني
نصر الطريقة وهو فيها ناشر علم الهدى فى السر والاعلان

وإذا بدا الحق المبين لأهله رجعوا اليه بغاية الاذعان
ورجوعهم للحق عند وضوحه من نصرهم للحق بالبرهان
قد دل ذاك على سلامة صدرهم في قصدهم في منهج الاحسان
ومرادهم نصر الحقيقة لا كمن أضحى مصرا وهو في خذلان
أما الذين تعصبوا فمن الهوى لا يقبلون الحق من انسان
فالحق مر في مذاقهم بما في القلب من مرض لهم نفساني
وإذا الهوى استولى على متعصب أعماه عن نهج الهدى الحقاني
والى الخطا بخطاه يسرع مغمضا عينيه والانوار في لمعان
والحق صاحبه يؤديه بتـو فيق به يعتز في الاعيان
ما كل من عرف الحقيقة قالها الا بتوفيق من الرحمان
ويقيض المولى لنصر الحق من في الخلق يزعم نشره البهتان
قل للغبي ابن المؤقت ما دعا ك لما دهاك وأنت في خسران
عرضت نفسك باعتراضك للردى في الدين والدنيا وأنت العاني
ولقد دعا القطب التجاني للهدى وهواك أنت دعاك للخذلان
فبرزت يامغرور أهل طريقه بظهور سرهم بنيل أماني
فتنعموا في راحة وتلونت نعماؤهم بتنوع الالوان
لا سيما أهل المراتب منهم ورميت هذا منك بالنقصان
أوليس يامغرور هذا من نتا ئج شكرهم للرب ذى الاحسان
وعليهم ظهرت علامة فوزهم دينا ودنيا في اتم أمان
فتنعموا دنيا وفي اخراهم يتنعمون مع النبي العدناني
قد اكثروا منهم عليه صلاتهم وصلاته جاءت بكل تهان
ضمن النبي لهم بلوغ مناهم وضمانه بوساطة التجاني

فلكل من وردوا موارد ورده ... كل المنى رغماً لانف الشانى
لا بدع ان عاشوا وهم في نعمة ... وعلكت من حسد لهم يا جانى
فالربح والخير الكثير محقق ... لهم وأنت وقعت فى الخسران
ولان هم نشروا اثوب طاهر ... عند الصلاة على النبى بمكان
فلما لجوهرة الكمال من السنا ... مما جهلت وفيه سر معان
هل فى الشريعة منعه أو كرهه ... فعلام قمت باشنع النكران
ان المزية ما اقتضت تفضيلها ... أبداً على القرءان بالفرقان
حتى تقول وأنت أجهل جاهل ... فضلت على القرءان باستهجان
فكرامة القرءان جل مقامها ... ومزية الاذكار شيء ثان
فلجوهر القرءان أغلى قيمة ... ليست ترا لسواه فى الاثمان
والحرف منه سواه ما ساواه في ... فضل اذا وزنوه في ميزان
وأقل ما يجزى الذى حفظ القرا ... ن تلاوة فى يومه حزبان
هذا مقال الشيخ وهو محقق ... لا ما تقول وأنت ذو بهتان
والشيخ ما قد قال ذاك عن هوى ... بل قاله ببشارة العدنانى
ولجبه النفع العميم لامة الـ ... اسلام أرشدهم لها ببيان
فهدى الى تلك البشارة أهلها ... متجافيا عن مورط الكتمان
ومبشر لمصدقيه بما روا ... فمكذبوه هم ذوو الخسران
ان المراءى من خواص عادة ... عدت ولا تخلو من الانسان
أفلا يرى حتى المحال وغيره ... ومجالها هو واسع الميدان
أيليق تكذيب الذى هو متق ... فيما رواه ونهجه ربانى
لا لا سبيل لنا الى تكذيبه ... فيما رواه لدى ذوى الايمان
فدع الطريق لاهلها فهم بها ... أولى وما لك عندهم من شان

عرفوك قد أمسيت من قطاعها الـ ـممقوت مطرودا من البيان
والله وفقهم لما فتمسكوا بمتين حبل فى طريق أمان
وتحققوا بكمال قصدهم الذى نمت به البشرى من العدناني
ما أنت ممن يستحق بان يرد عليه فيما قال من بهتان
أو أنت ممن يعتنى بكلامه لو لم يشيعه بنو الشيطان
وقد اقترحت بان يرد عليك من عرفوك ممقوتا بذى الاوطان
فاستنكفوا من ان يقابلك امرؤ منهم بما يرقيك فى الاقران
فيقال أنت لك اعتبار حيث رد عليك فيما قلته ابن فلان
وجرى قبيح الذكر منك لديهم حتى ولو باللعن طول زماني
فثبات عذرهم ومثلى عاذر لهم وعنهم ما لدى كفاني
فانا المدافع عن حمى أهل الولا ومدافعى صيانة الشاذان
فاذا صدعت بها نصدعت العدا وبها غدوت مخرب العمران
وكفى بانى ناصر لذوى الهدى باسنة تفرى ولا كلماني
مزاق قلب المبغضين وقاطع الـ ـاوداج منهم فى ذوى الايمان

﴿ هنا قصائد ﴾

وهنا سأثبت نص بعض قصائد جاءت بتوفيق من الاخوان
اختار منها ما يناسب ذكره فى ذا المقام بكامل الاوزان

﴿ القصيدة الاولى من انشاء العلامة الشيخ مرزوق بن الحسن ﴾
(الانصاري الامدرماني السودني المصري زاد الله في معناه وبلغه متمناه)

وقد أنشأها ارتجالا حين بلغه ما فاه به الممقوت فى مرآة مساويه عن

أهل الله واطلاق لسانه فى جانب أهل الفضل بنطق قادح وجهل فادح فكان ابن الموقت بذلك ممقوتا عند الخاص والعام ملعونا بكل لسان مدى الدوام ووجهها الى لاضيفها الى ما لدى فقلت موطئا لها

وهنا يقول الشيخ مرزوق سلا ... لة نخبة الانصار فى السودان
حامى الطريق بسيفه المسلول فى ... يده لنصر الحق بالبرهان
وبه قد انتصرت على الاعداء فى ... حق طريقتنا بامد رمان
لله أحباب بها قد توجوا ... تاج الرضى من شيخنا التجانى
كل امرئ انزلته منهم بقا ... بى فى أمان من بلوغ أمان
فلنات فى هذا المحل ببعض ما ... أهداه لي فى كامل الميزان

ونصها

تبا لحلف سفاهة وهو ان ... ووقاحة قامت على البهتان
ذيخا (١) به اجتمعت مساوى جنسه ... فغدا عدو مذاهب الاحسان
وبدا اللئيم ببغض كل فضيلة ... وولى خبث الجهل والطغيان
بدع الوقاحة والدناءة فرد كـ ... ـل جهالة عهدت بكل زمان
قذفت شياطين الخليقة سلحها ... هذا الخبيث على بنى الانسان
وبلؤمه اضطهدوا جلال العقل فى ... شرف العلوم وعزة الاديان
فتقدمت فيه المساوى كلها ... ولها أتى المرآة فى الاكوان
فاشتد يعوى بالقبائح نابحا ... أنوار نهج الحق والعرفان

---

١) الذيخ بالذال المعجمة وبالكسر كالذيب وزنا ومعنى مع جراءة فيه وهو أيضا ذكر الضباع الكثير الشعر ه جامعه

زعماء دين الله قوما فضلهم ... في الكون أضحى واضح البرهان
أصل الفضائل نهج دين محمد ... بين الشرائع خيرة الديان
الله أحكمه وحكم رشده ... في كل مصلحة بكل أوان
ولحله اختار الافاضل فطرة ... جمع الكمال لهم بكل معان
عرفت عقول المهتدين كما لهم ... بصلاحه الوافي بحفظ أمان
العلم والاصلاح أثبت فضلهم ... خضعت لذلك حكمة اليونان
والعرب والاسباط في أطوارها ... ومقررات الفرس والرومان
يبزو الدنيء نقيض كل حقيقة ... محسوسة مشهورة ببيان
وولي كل رذيلة وفضيحة ... وقبيحة كبته في الخسران

القصيدة الثانية من نظام المقدم المعظم الخليفة المكرم

العلامة أبي إسحاق السيد الحاج ابراهيم ابن مؤلف اعلام الناس

في الرد على ناقض بيعة أبي العباس

المقدم السيد الحاج عبد الله انياس

الكولخي وهو من سلالة النبوة ال البيت الكرام الذين تقدمت لسلفه دار مملكة بالقطر السنكالي رضى الله عن الجميع وقد صدرتها بقولي

وهنا يقول العارف المولى أبو ... اسحاق انياس رفيع الشان
وأجاد فيما قاله في هجوه ... لابن الموقت صاحب النكران
اهدى اليه قصيدة ابياتها ... في أربعين بدت مع الرجحان
اتى بها بالنظ في هذا المحل ... ونصها في كامل الاوزان

ونصها

منع الرقاد توارد الحدثان   وخبا الفؤاد تراكم الاحزان
فبدا الشحوب بخلقتى ولطالما   أضنى المحب توارد الاشجان
لهفى على ما فاتنى من وصل من   أهوى قبيل تفرق أشجانى
نعب الغراب بين من اهوى فيا   أسفى كذاك تقلب الازمان
قد أصبح العلم الشريف مودعا   وغدا يقود الجهل فى الحدثان
وعدا على الاعلام كل مضلل   والجهل ينطق عادم البرهان
وترى البغاث بمصه مستنسرا   فرمى ابن مقت جانب الاعيان
لعن الاله محارب الايمان   من قد أتى بالزور والبهتان
وهو الذى وصف الكبار بوصفه   تبا له فى كل ما ازمان
نصب الاله بوقته حربا له   وهو ابن مقت باء بالخسران
ياويحه من حاسد حسد النبـي المصطفى المختار من عدنان
غبط ابن عمران الكليم وغيره   قوما اتاهم مصطفى الاكوان
فالثلثان كما أتى من امتى   عن احمد الممدوح فى القرءان
ثلثان من اهل الجنان هم هم الـ   اشهاد والاخيار فى الفرقان
وليدركن ابن البتول اذا أتى   خلفا كانصار له شجعان
رغما لانفك يامضلل ياخبيث الـ   مفترى بالظلم والعدوان
عبت الالى هم سادة هم قادة   هم صابرون وطالبوا الرضوان
ورميتهم وشتمتهم وهتكتهم   وحقرتهم بالافك والبهتان
هم امة مرحومة محبوبة   سبقت لهم رحمى من الرحمان
هلا نظرت الى المحاسن تلق ما   شادوه فى الاديان من بنيان

قد قال ان الناس قد هلكوا ولم يهلك سوى هذا الطريد الجانى
سحقا له قد ساء ظنا بالالـــه الحق اهل العفو والغفران
أمسى يكفر امـة اولى له جريا مع الاهواء والشيطان
انى له تكفير من قد اسلموا لله بالايمان والاحسان
ابدى العداوة مفرطا فى بعضهم ويود أهل الكفر والاوثان
يابن الخنازير اللعينة والقرو د فبؤ بمجرى الدار والنيران
فلاقتلنك بالهجا لو كنت حـــرا وابن حر كامل الانسان
لكنه هجو اليهود أو الخنا (١) زير الذليلة دائم الازمان
يابن البغاء تموت غيظا انمـا دين النبى يعلو على الاديان
والطرق تبقى نهج كل مرشد لا سيما نهج الولي التجاني
أبغضته من كون من ينمى له صلى على الهادى مدا الازمان
مستغفرا ومهللا ومصليا أوقاته جما على إتقان
واذا المسائل اشكلت وتعصبت فلنـا تذلل كل ما اذعان
منا المناضل كل يوم كريهة منا المحكم رغم أنف الشانى
فينا القضا فينا العدالة والوزا رة والامامة دائم الملوان

---

١) يصح أن تكون الخنازير جمع خنزير أو يكون الخنا معطوفا على ما قبله والزيلة مضاف الى زير وهو كما فى نهاية ابن الاثير فى صفة أهل النار الضعيف الذى لا زير له قال هاكذا رواه بعضهم وفسره انه الذى لا رأى له ثم ذكر فى حديث آخر الزير من الرجال الذى يحب محادثة النساء ومجالستهن سمي بذلك لكثرة زيارته لهن ولا شك انه يتغزل بمعنيه على الممقوت ابن المؤقت اه مؤلفه

خذها اليك قصيدة قد لا كما قصدا لمجوك مسلم نجاني
تنكيك بل تبكيك يانجل السفا ح المرتدى بالفسق والعصيان
ناتيك منادا ميات قصائد تبدى الذى اخفيت من كفران
فلانت جلباب الحياء خلعته فى سب أهل الفوز والرضوان

القصيدة الثالثة بواسطة الخليفة المذكور

زاده الله بسطة فى العلم والجسم وسلامة فى الادراك والفهم من نظم شيخ الادب عالى الرتب السيد أبى بكر بن احمد الديمانى الشنجيطي المناهز السبعين سنة من العمر زاد الله فى معناه وقد صدرتها بما صورته

وهنا يقول ابن السرى الاسمى أبو بكر محبى الاحمدى الديمانى
مبدى البدائع فى مدائحه التى قد صاغها فى شيخنا التجاني
رغما لانف ابن الموقت قد أتت أبياته فى أكمل الاوزان
آتى هنا بالبعض منها حيث قا ل وقوله يقضي على النكران

ونصها وقد غلا فصها

قد سرنا من فيضة التجاني رق (١) كاحسن ما ترى العينان
رق يروق الناظرين بضمنه درر تفوق قلائد العقيان
تزرى فصاحة لفظه ونظامه بالدر والياقوت والمرجان
يبنى به نصر الاله ودينه فنعم سعي العارف الربانى
فطفقت لما ان رأيت سطوره أشدو وبالي بالقريض يدان

---

١) يعني به كتاب الخليفة المذكور يستنهضه به للرد على ابن الموقت المفتوت

يامن غدا اذ سيم دين نبينا ... خسفا رهين الهم والاحزان
لا يحزننك ان غدا ذو شقوة ... حنق ليهدم بنية الايمان
أوان تنقص ذو الجهالة والعمى ... عدوا طريقة احمد التجاني
أو غيرها من طرق من اصفاهم ... مولاهم بالعلم والعرفان
قل للذى أمسى يشمر ذيله ... بطرا يحارب سنة العدناني
اجلب بخيلك ما استطعت فانما ... حاربت ربك يابنم (١) الشيطان
ضيعت وقتك فى البطالة والهوى ... فغدوت تكفر منة المنان
تهجو الشريعة والاماثل اهلها ... أهل التقى والعلم والايقان
تهجو المؤذن والامام وذا القضا ... فقضى الاله عليك بالخسران
ما ضر من شهد الاله بمدحهم ... ان خوطبوا بالسب من انسان
ان المسبة سب سنة احمد ... أو سب أهل البر والاحسان
فاخسا فانك نابح شهب السما ... واقنع بفاضح ذلة وهوان
انا لحزب الله ما ان ضرنا ... بعداوة يوما اخو عدوان
متحصنون بربنا ونبينا ... متمسكون بافضل الاديان
فالله يعصمنا ويعصم ديننا ... من كل ذى حسد وذى شنئان
لا غرو ان حاربتنا فلقد سعى ... فيما سعيت عصائب الخذلان
هاتيك سنة ربنا فى خلقه ... من ذا يبدل سنة الرحمان
يغرى بمن يختار من عبدانه ... فرق الشقا والكفر والعصيان
أوما ترى خير الخليقة آدم ... وعدوه ابليس ذا الطغيان
وترى خليل الله قد زجوا به ... بالمنجنيق لاخبث النيران

---

١) لغة فى ابن يعنى ابن

وترى الكريم ابن الكريم وقد ثوى تلك السنين بقبضة السجان
ورءا الكليم وقومه ما ساءهم ذبح البنين وخدمة النسوان
ورءا رسول الله أفضل رسله ما ساءه من عصبة الاوثان
أوما لنا فى الرسل احسن اسوة تقضى لنا بالصبر والسلوان
وعليهم الصلوات مالاحت ذكا فى افقها وتعاقب الملوان

القصيدة الرابعة بواسطة الخليفة المذكور أيضا

زاده الله من المعارف فيضا وهى من انشاء الشاب الظريف الاديب الغطريف محمد عال بن فتى العلوى الشنجيطي التجاني دام منشرح الصدر فى رفعة قدر مصدراً لها بقولى

وهذا يقول محمد العالى ابن ذى الـ ـعليا فتى شنجيط ذو العرفان
وأجاد فى رد الترهات التى لابن الموقت فى اتم بيان
جاءت قصيدته التى ءاتى بها فى النظم مما اخترت من اوزان
لله در أبيه فيما قاله فى نظم الفاظ وسبك معان
ولقد أشار لبعض ما هو فى الطريـ ـق مؤلف فى غاية الاتقان
فعسى يراجعها ذوو الانصاف ان جهلوا طريقة شيخنا التجانى
فيرى مراجعها وضوح الحق يز داد اتضاحا ساطع البرهان
فالله يجزيه على ما قاله خيراً ويمنحه كمال أمان

ونصها بحذف تغزلها حيث قال بعده

دع ذا ولا تطرب الى الاغصان رقصت بكل مغرد لحان
رقصت بقمرى الحمام تجيبه ورق على الاغصان بالاشجان

من تحتها الأنهار تجرى وهى لا ترضى بغير مدامع الشبان
ما انصفت اذ كاننا ادمعا غاضت فلم تقدر على الجريان
لو كان يجريها من الحدثان شيء جرت بروافع الاديان
لعبت بها أيدى الصبا ويد الصبا فكأنها ارجوحة الصبيان
وتجاوف الابوام فى عرصاتها ببوادر الانكار بالالحان
انكار ما لا يعلمون علامة ان المراد اعانة الشيطان
لا يقبل الانكار ممن لم يحط بمذاهب العلماء كل زمان
واحذر من السم الوحى فانه في القتل أسرع من وقوع يمانى
واباحة الاعراض من اربى الربا فلذلك عنها قد صرفت عنانى
الا امرأ آذى الجماعة واعتدى فجزاؤه فى السب والعدوان
ياصاح سر الى السلامة ١٠كشا واحذر من الشاساد والغيلان
واعلم بانك ان اعانك كل من تدعوه للكفران والخسران
وأعانكم أهل السما والارض من جن مريد الطبع أو انسان
لم يلتفت أحد الى ما قلتم الا التفاتة هازئ بجنان
فالناس قد صبغوا اديم قلوبهم من صبغة الايمان والاحسان
غرسوا فسيل العلم فى البابهم وسقوه بالتقوى وبالايمان
ودعت الى الرحمن منهم عصبة والام هم أوليا الرحمان
يهدون بالسنن القويم مريده يفضي بسالكه الى العرفان
فاجابهم نحو السعادة أهلها والسعد لا تترك الى الدبران
هم أولياء الله حذر منهم فعداوة العلماء كالديان
والحرب لم يأذن بها الا الذى أربى ومن آذى ذوى الاتقان
ان تستطع حرب الاله ورسله فافعل فانت من اشجع الشجعان

يا صاح انى ناصح لك مشفق　　مما رميت به بنى الازمان
الطعن فى الانساب كفر جاء فى　　نص الحديث اكف عنه لسانى
وأظن خيرا بالعباد فانه　　قد جاء ظن الخير من ايمان
ان السواد الاعظم المامور فى　　نص الحديث لزومه ذو شان
وجماعة الاسلام فى تقليدها　　منجاة كل مقلد حيران
قد جاءنا امة معصومة　　حجية الاجماع فى القرءان
فاسلك سبيل المسلمين بأسرهم　　واحذر شقاق الرسل والاخوان
واعلم بانك عن قريب ميت　　يوما ومطرح بشر مكان
واعلم بانك سوف تسئل فانشد　　عما تقدم فى مقام ثان
وستشهد الشاراب عند الاهها　　بجميع ما قدمته من شان
ان لم تتب مما رميت به الورى احـــترقت عليك سبائب الاكفان
ودعاك بين يدى مليك قادر　　عدل ذوو القربى من الجيران
فاذا نجوت دعاك كل موفق　　قد دان للرحمان بالاذعان
يدعوك عبد بات يعبد ربه　　فتبه للكفر والطغيان
ان كان حقا ما تقول فهاته　　أولا فكفرك واضح البرهان
وحديث باء بها صرح فى الذى　　قد قلته الك قاله الشيخان
لا تخرق الاجماع ان بخرقه　　خرقا لدينك هادم البنيان
والخرق ممتنع عليك فلا تقم　　في رقعه بمجرد الشنئان
قد رمت تظهر فى الزمان خلاف ما　　أبداه فيه خالق الاكوان
هيهات تضرب فى حديد بارد　　ان رمت صرف الناس بالبهتان
ان رمت تصرفنا بقول قلته　　عن ورد شيخى احمد التجانى
وعن الامام الشاذلى المرتضى　　والشيخ عبد القادر الجيلانى

أنعبت نفسك مثل ناطح صخرة ليزيلها حتى وهى القرنان
أو مثل ما نبح الكلاب بسحر هل ضر ذلك اذ بدا القمران
ان كان حقا كانما بلغته سددت نحوك اسهمي وسنانى
ومن الرماح أخذت كل مقوم فالسيف اصدق مخبر ومعان
ولبست درعى للحروب ومغفرى وكشفت عن عضب هناك يمانى
وأخذت جيشي زاحفا وسريتى تأتى بخير جواهر ومعان
وقضيت دون الاولياء فريحتى ذبا عن الاعراض والاعيان
لولا صحبتهم لتعلم شأنهم كيلا تكون بجنبهم كالشانى
أهل التصوف صفوة الرحمن من عبدانه ناهيك بالعبدان
ان كنت لا تدرى حقيقة امرهم فلتصغ بالليتين ولاذان
طرق المشايخ هذه أركانها والشيء تعرفه من الاركان
الذكر واستغفار رب غافر ثم الصلاة على النبي العدناني
والكل قد ام الاله بفعله فى محكم القرآن بالاعلان
والجمع للذكر الجليل جرى به عمل الكرام السادة الاعيان
حتى حكى الاجماع فيه بعضهم من بعد ما كرهوه منذ زمان
وأتى حديث فى مجالس ذكرنا والراتعين لدى رياض جنان
لا تعد طورك يافتى مراكش فتقود نفسك للردى بعنان
هذى عجالة راكب مستعجل قدمتها لك يافتى الفتيان
فيها الاشارة للادلة كلها بين الحديث ومحكم القرآن
فاذا انتهيت بها فذلك مقصدى أولا فدوح القول ذو افنان
واعلم بأني من سلالة هاشم ولدتني الزهراء والحسنان
جدى على لست تجهل باسمه فى كل حرب للعدو عوان

واذا نعود اعود غير مطاطئ ... رأسي ولا وان ولا مشوان

واعلم باني لست اخشى قولة ... من باحث عن حتفه بيئان

من رام ما قد رمته في محفل ... عدوه مثل وساوس الهذيان

ياصاح وفقني وإياك الاله ... لما يحب وغاية الرضوان

ثم الصلاة على النبي وءاله ... أهل التقى والمجد والعرفان

القصيدة الخامسة

وهي من انشاء الخليفة الاكبر العلامة الاشهر ذي المئاثر العديدة والمؤلفات المفيدة منور البصيرة ومطهر السريرة الشيخ الحاج محمد انياس انشأها اجابة لاقتراحنا عليه واستنهاضنا له ولاخيه الخليفة المذكور أبي اسحاق المذكور ونحن نثبتها برمتها هنا جازاه الاله هنا وقد صدرتها بقولي

وهنا يقول محبنا المولى محمـ ... ـد الرضى انياس ذو العرفان

نال الخلافة في الطريقة عن ابيـ ... ـه عن الامام العارف التجاني

فرقى أحبته بتحقيق من السـ ... ـر المصون باكبر الكيزان

وبه غدا المشكال كعبة قاصدي الخـ ... ـير الكثير وطالبي الاحسان

أنواره قد أشرقت في افقه ... وبه استضاءت ظلمة الاذهان

لله من شيخ تكامل فضله ... قد حل من قبلي رفيع مكان

فاعرف به فهو المعظم والمقـ ... ـدم بين أهل الفضل والاعيان

فلنات في هذا المحل بما به ... يسبي العقول لحسنه الفتان

ونصها

يامن يحاول سبة الايمان ... بؤ بالشقا والطرد والخسران

أو ما علمت بان اهل الله لا ... يشنام الا أخوا الخذلان
فاربا بنفسك او فرد مستوبلا ... من سهم الزيغ والطغيان
أو لم تكن تخشى بسب الاوليا ... أهل الاله السادة الخلصان
مقت الاله وسود عاقبة به ... تلقى الشقا بعداوة الرحمان
من قال قد هلك الانام فهالك ... من قولة صحت عن العدنانى
واعلم بان موحدى رب الورى ... ومصدق الهادى ذوو ايمان
عملا بظاهر قولهم عصموا به ... وحسابهم فى ذا على الديان
ان لم تصدق ظاهرا من حالهم ... مما يوافق خالص الاديان
هلا شققت عن القلوب وذا كفى ... فى نكر فعلك من عظيم الشان
طرق المشايخ أسندوها كلها ... للمصطفى فى السر والاعلان
مثل التجانى شيخنا بدر العلى ... شيخ المشايخ درة التيجان
ان المشايخ لو علمت ذوو هدى ... يهدى بهم فى سائر الازمان
قد جددوا دين النبى وهديه ... متمسكين بطاعة المنان
قاموا لارشاد القلوب جبلة ... منهم على الطاعات والاحسان
فهم الهداة الى الاله بحالهم ... وبحكمة جذبت ذوى الايقان
كم أيدوا برهانهم بكرامة ... أمسى لها الاعدا ذوى اذعان
ان الكرامة من نفى وجدانها ... للاولياء فذا أخو بهتان
اجماع الامة انها صحت لهم ... ولذاك معصوم بكل زمان
وتخالفوا الاجماع قيل بكفرهم ... اذا أخلدوا للزيغ والخذلان
فالله حارب من يحارب الاوليا ... والله غالب كل ذى سلطان
وكذاك سب العالمين وقذفهم ... عمل يقود لاسوء الخسران
قوم كرام وارثون للانبيا ... خانوا الاله بحكم القرءان

اكرم بهم فى عصمة فى ديننا ... كم أرشدوا من تائه حيران
منهم قضاة يفصلون بفيصل ... ماضى المضارب فى الخصوم يمان
لولا القضاة العادلون بحكمهم ... ما انقاد يجنى عليه لجان
جعل الاقارب والاباعد عدلهم ... وعلومهم فى كفتى ميزان
وكذاك أهل البيت فاعلم سبهم ... يصلى ذويه حرارة النيران
فالله طهرهم وأذهب عنهم ... رجس العداة بمحكم الفرقان
وسقاهم غدوا رحيق جنانه ... وسقى عداهم من حميم «ان
أهل البتول وباب علم المصطفى ... أهل العباءة طاهروا الاردان
انى احتميت بجاههم وحبهم ... بمهندى وبساعدى ولسان
أسقى بوقتى من ماقت يحتمى ... كاسا زعافا فى لهى الظمئان
أو ما علمت وقد نفيت المنتمى ... لذوى السرارى من ذوى الايمان
ان الصحابة والائمة فيهم ... نجل السرارى مع ذوى التيجان
ولقد أباح الله ذاك لرسله ... وأتيتهم بالسادة الاعيان
وكفى باسماعيل قدما مفخرا ... وعظيم شأن رد قول الشانى
واذا بابراهيم قد عززته ... عن الجواب على أخى الخذلان
وكذاك زين العابدين وقاسم ... وكسالم أهل العلى والشان
والمحصنت المومنت بقذفهم ... وجبت عليك عقوبة الديان
ياليت شعرى أى دين تنتحى ... أأباح ذا دين من الاديان
واذا رأيت موظفى من قد مضى ... من صحب طه المصطفى الاعيان
مثل العتيق وذى الفتوح وغيرهم ... والتابعين لهم على الاحسان
اجروا من الارزاق كل مرتب ... فى مستحق وظائفه البلدان
من بين قاض أو معلم ديننا ... أو ذى أذان مسمع الاذان

أنصفت والانصاف خير غريزة ... ان لم يكن ذا النكر من اضغان
واعلم بان خلاف نص قاطع ... من محكم القرءان بالبهتان
بغضا لدين الله من متعنت ... يرميه للالحاد والجحدان
كفر بدا يصلى المريب به غدا ... نار الجحيم بواضح البرهان
من قال ان ذوى التسرى كلهم ... مـا منهم الا أثيم زان
قد خالف النص الكريم بامرهم ... أن ينكحوا عن ملك ذى الايمان
أيبيحه المولى وعنهم ضـلة ... هذا لعمرك أعظم الطغيان
ان كان حقا ان هذا قلتـه ... كلا فلـت لاكرم الاديان
فارجع عن المسطور مما قلته ... واستغفر الرحمن ذا الغفران
أولا فبؤ بخسارة وندامـة ... مما جنيت لدى عقاب الجان
هذى نصيحة مشفق فى دينه ... أرجوا الهداية لى وللاخـوان
لا سيما صحب التجانى انهم ... شهب الهدى فى سائر البلدان
فهم الهداة الى سبيل المصطفى ... وهم السقاة بأكوس العرفان
مدد من الشيخ التجاني أحمد ... سبط الرسول سلالة الاعيان
تلك مرءات المحاسن أذهبت ... مرءاة سوءة قاذف الاعيـان
وبسنة الهادى بدت وسبيله ... تختال فى خفر وحسن بيان
صلى الاله على النبى وءاله ... والتـابعين الال بالاحسان

وقال أيضا زاده الله من عرفانه فيضا

ابن الموقت جاهل أو جان ... من ذا يسب اكابر الايمان
من ذا يكون مبرءا من سبه ... اذ سب أهل العلم والعرفان
أهل المذاهب والوظائف سبهم ... وكذا المشائخ موقظوا الوسنان
تاليفه اغلوطـة وجنايـة ... من سبه الاعيان بالاعلان

أغراه فى ذاك اليهود ببغضهم ... دين الاله وملة العدناني
كل الفواحش والمكاره كامن ... فى صدر ذا الخب اللعين الجانى
لا خير فى عيش اذا ما شابه ... حسد الكرام وطاعة الشيطان
دجال أهل زمانه لتشابه الـ ... أفعال والاخلاق والخسران
واذا مشى تمشى الطغاة بجنبه ... أبداً تعالج قبحه وتعان
ابن الدجاجلة الالى أمثالهم ... فى النكر والافساد والعدوان
ولكل غاو غاية ونهاية ... يا للرجال مشائخ الاديان
هل المشائخ غير محض شريعة ... ودوام تقوى الواحد الديان
مراكش الحمراء قد قذفت به ... مترديا ثوبى هوى وهوان
يا أرغم الله القوى بعدله ... أنفا حملت مع الخنا بتوان
بالكفر نطقك لابسا برداءه ... متظاهراً بالزور والبهتان
ورميت ذا العصر الكريم وأهله ... بالفسق والالحاد والعصيان
وبكى البياض لما كتبت حماقة ... من هجو أهل الله والايمان
انكار أوراد الشيوخ غباوة ... وشقاوة توديك للحرمان
انكارها جهل وسفسطة بدت ... لارادة التضليل والطغيان
ما ذا تحاول بالاباطل بعد أن ... جاهرت للاسلام بالاضغان
فالكل يوصل من أتى بشروطه ... وطريقنا فاقت بهذا الشان
من حقه شتم التجاني شيخنا ... فرد الرجال ومنبع العرفان
من لا يشارك فى علو مقامه ... اذ كان فردا فى علو الشان
ما ذا يعاب على امرئ انفاسه ... محسوبة بالذكر والقرءان
وقيامه الليل اقتدا برسوله ... وصيامه فى غابر الازمان
ويخال فى محرابه وسجوده ... ملك أطال عبادة الرحمان

ولا خصيه رقاب أهل ولاية   قد اذعنت فى السر والاعلان
وحوى العلوم شريعة وحقيقة   وطريقة فى اقصر الابان
ساق الخلائق للاله بهديه   وأطاعه جم بكل مكان
ويبيت غرثان الوشاح تعبدا   وتكرما ناهيك من غرثن
هذا الذى سب الخليع طريقه   بغضا لاهل الله والايمان
أعداؤه شر الخلائق اذ هم   أعداء طه المصطفى العدناني
كم عارف من بحر شيخى غارق   متدفق بمواهب المنان
يامن يرى النقصان فى أوصافه   شمس الضحى تخفى على العميان
والورد طيب فائح لكنه   ضرر الخنافس بل ردى الجعلان
تعشو الخفاش لدى النهار وفى الدجا   كعقاب جو ناظر رنان
قل للذى ينفى الطريقة ذلة   قلب الحقائق حجة البطلان
ونفى الحلال عن الانام ولادة   وبدا أبيه رمى ذوى الاحسان
وكذاك أهل البيت قد ينفيهم   بكتابة المرءاة للخسران
فحذار عن بيت النبى وصحبه   فسبابهم يودى الى النيران
وارته مرءاة المساوى ذاته   فيخال كل الكون فى ادران
فرأى البرى من الانام كنفسه   بتلطخ الاثام والعصيان
وأباح أعراض الخلائق جملة   من مسلمي ذا العصر فى البلدان
تبا له ولحزبه ومحبه   أومن يود كلامه بجنان
أومن أعان بطبعه أو نشره   فعليهم لعن مدى الملوان
فالجهل منه طبيعة وغريزة   والجهل شر غرائز الانسان
يحكى اليهود بمنظر ومذلة   وتمالج النفاق والنقصان
ويخالط الاوباش فى اندية   للفسق دأبا اوشراب دخان

وثنى العنان الى الشريف بسبه　شيخ المشائخ غرة الازمان
اصحابه فوق التراب بجامع الـــ أذكار والترتيل للقرآن
وتراهم مستغرقين لذكرهم　ذكر يقرب حضرة الرحمن
ذكر من اعماق القلوب خروجه　من بعد فتح حجابها بعيان
وعد النبي له غدا ولصحبه　ما صين عن اظهاره بلسان
أصحابه صحب النبي كرامة　وجلالة رغما لانف الشاني
ولنا به عند الاله عناية　صينت عن الاسطار والاعلان
منا الكرام العارفون بربهم　لا يعبدون لنيل دار جنان
بل يعبدون محبة لجماله　وجلاله ومحبة الرضوان
مثل الخليفة ذى الجواهر زينة　بتراتب الاقران والاخوان
روض المحب وما حواه وجامع　لامامنا المشرى ذى العرفان
والغير ممن لا يخاض بحورهم　بمشارق ومغارب الاوطان
ونجاح مكة يعرفون صحابه　والبيت ذو الاستار والاركان
وأنا خديم جنابه ومكافح　جمع العدى بالضرب أو بطعان
ليت دعوة شيخنا ومحبنا　لاقوم قرب مقامه ليراني
ذاك الولي سكيرج اسكنته　بصميم قلبى دائم التوقان
فلديك فاطلب للسبة أهلها　يا ابن الموقت للهوى وهوان
هذا الجواب لما تقول سفاهة　يدع المشيم الوغد ذا وطان
ثم الصلاة على النبى وآله　وصحابه ما أشرق القمران

وقد اقتصرت هنا على هذه القصائد وسنلحق بها بعض ما ورد علي مما أنشأه بعض الادباء الافاضل والعلماء الاماثل الذين هزتهم أريحية الادب فتحركوا للدفاع عن جانب أهل الفضل والحسب فقاموا بواجب المروءة بكسر مرماة

مساوى هذا الممقوت وصدعوا بلسان الصدق بما هو به فى هذا القطر المراكشي ممقوت ونعوذ بالله مما ابتلاه الله به من منكر وتناقض لا تذكر وفيما سنذكره من ذلك مما كشف عن ضغائنه وفواحشه ومعايبه ومخازيه وما نشأ فيه وما هو معروف به من التنطع والمروق من الدين كفاية فى مقابلته ببعض ما يستحقه فى سبه وخزيه وطرده ولعنه بلسان الخلق أجمعين ولو لم اكن شرعت فى ترهاته وتقولاته لاكتفيت بذلك على انى ما فعلت هذا عن امرى ولله الامر من قبل ومن بعد ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد شرب هذا الفويسق من مشارب أمثاله الذين أشربت قلوبهم بغض أهل الفضل وبالاخص القائمين بالديانة فى السر والعلانية من شيوخ الطرق الموصلة الى الحق من غير أن يردهم عن الارشاد منتقد بغير حق وغالبا ما يقتدى هذا الممقوت بامامه فى الضلال والاضلال الجاحد المفترى المجهول المجترى ابن مايابى الشنجيطي مؤلف مشتهى الخارف الجانى ولربما شاق طائفة من كلامه باللفظ ولا ينسبها اليه وقد يزيد فى طنبوره رنة وما حمله على ذلك الا الحسد وسوء المعتقد نسأل الله العافية مما ابتلاه وابتلى به أمثاله المبغضين لاهل الله المحرومين من فضل الله

تتميم بالاشارة إلى ما بقي من الرد على الممقوت الزنيم

فقد نسب لهذه الطريقة التجانية ذات الفتوحات الربانية ما طعن به فى أهلها من انهم انقسموا فرقتين وكل منهما يكفر الآخر ويزندقه كقضية اليهود مع النصارى كما تقدم نصه فى ذلك وبه سد فى وجهه جميع المسالك فان تكفير جماعة من المسلمين وتشبيههم بالضالين وهم يعدون بالملايين وجلهم من افاضل العلماء العاملين لا يحتاج فى القائل به الى دليل على غباوته وعظيم شقاوته فنعوذ بالله من الضلال وسوء المثال ولو فرضنا وجود تنافس بين الزوايا والمقدمين فيها

ممن يدعون لانفسهم المناقب والمزايا لم يجد الباحث على نواياهم وما فيها من خباياهم من يقول بتكفير أحد منهم لاخيه فى هذه الطريقة فالمقوت هذا يقول بما هو مخالف للحقيقة كما يعلم هذا كل من خالط الاخوان فى السر والاعلان وقد زاد الاخوان انتقاد مثل هذا الممقوت عليهم بالباطل تمسكا بحبل الشيخ رضى الله عنه لانه برئ مما ينسبونه اليه مما اطلعوا عليه من حقيقة ما كان عليه وما يدعو اليه فتحققوا بان المنتقدين عليه حمر مستنفرة تبعوا هوى المتقولين عليه وعلى أصحابه (والله من ورائهم محيط) وقد جرت هنا على منوال ما تقدم أبيات نلحقها فى هذا المحل وهى

ان البغيض ابن الموقت كله	عجب وما هو غير جان جان
ركب السفاهة فى ميادين الهوى	متجردا لمجرد البهتان
وبالافتراء على ذوى الايقان قد	رام افتراقهم بكل تفان
فانظر لما اسودت صحيفته به	مما بدا من قلبه الظلماني
قد قام يطمع باختلاق ناسبا	شر اختلاف منه للاخوان
ويقول بعضهم يكفر بعضهم	تبا له من مفتر فتان
هم فى أمان الله قاموا فى الطريـ	ـقة واستقاموا فى ذوى الاحسان
ما قصدهم الا الوصول لربهم	ووصولهم متحقق بضمان
فهم قد اتفقوا على حب النبى	وعلى سلوك طريقه الحقاني
وتمسكوا فى السير بالحبل الذى	أدلاه بينهم بغير توان
هم يحسبون الظن فى أهل الطريـ	ـقة لا يضرهم ذوو النكران
ما ضرهم قول البغيض تفرقوا	وهم قد ائتلفوا على الايمان
ويضره منهم تآلفهم وحبهم لمن	سمموه قال لهم انا تيجان
يغتاظ حين رآهم متآلفيـ	ـن على هدى فى طاعة الرحمن

ولقد أبى أن لا يكون مثيله ... الا ابن ما يأبى الشقى العانى
واف بما هو مشتهاه ومشتهى ... من صار مثلهما شبيه الجانى
ما لابن ما يأبى شبيه مثله ... بل فاق كل مكابر طعان
بذائه انقادت له فئة فكان ... ن بها يظن بانه ذو شان
قد قلدته فقام فيهم بالهوى ... فى نخوة الخيلاء فى الاقران
م فى فوقهم بسوقهم أقا ... موا مهرجان السب فى التجانى
والله عظم جاهه وهم غدو ... فى جاهليتهم ذوو خسران
والله قيضى لانصره على ... حساده فى سائر الاوطان
لو أنصفوا تركوا السباب وأعرضوا ... عمن غدا بالبغض ذا عدوان
وعلى الاقل اذا هم لم ينتهوا ... يستخلصون الحق فى تبيان
لا لا يقلد بعضهم بعضا بما ... صاروا به من اسوإ العميان
فابن الموقت والزيانى وابن ما ... يأبى افتروا كذبا بدا لعيان
ولصاحب الانصاف ان يك عارفا ... بالحق ينظر ذاك بالامعان
فيراجع الامر الذى نسبوا له ... بدراية ورواية لفلان
يتتبع الاقوال مطلقها وما ... بالحق قيد لاتضاح معان
وليعتمد فيما يراه حقيقة ... وليخش من خطإ لدى الميزان
فاوزن من لم يدره يغدو به ... ممن تعرض للردى وهوان

طعن ابن الموقت الممقوت في الطايفة المختارية
المنسوبة للعارف بالله الشيخ أبي عبد الله
السيد المختار الكنتي والرد عليه في ذلك

في الحديث الشريف (المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه) ولاشك

أن من لم يسلموا منه غير مسلم (وكل مسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) ومن نظر الى ما قاله الممقوت به في مرءاة مساويه لم يجد مساويا له في هتك حرمة المسلمين ولم ينج منهم أحد منهم فقد اذاهم بيده ولسانه وأحصى عليه ما وقع ببنانه مما اعرب به عن ظلمة جنانه فهو من الملحدين المبغضين لاهل الدين لم يراع في مومن الا ولا ذمة ولا اعترف لاحد من ذوى الفضل بمكرمه ولا يرفع همه رماهم بما فيه وهو في الحقيقة السفيه وبيس السفيه الذى أبدى ما فيه بيذاء خبيث من فيه ولم يزل يخب ويضع حتى وصل الى هذه الطريقة المختارية التى هى في مقدمة الطرق السنية كالسارية وأسرارها في أهلها سارية وقد حط من قدرها هذا الفويسق كما حط من غيرها ممن انحاشوا لجانب الحق من (الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) ولقد تخوف الممقوت أولا من اهل هذه الطريقة فقدم رجلا واخر اخرى للوثوب عليهم بالسب اللائق به والتفت يمينا وشمالا خشية حتفه الذى يبحث عنه بظلفه وخفت بصوته قائلا ما نصه هذه الطائفة أبعد الطوائف في الجملة من البدع الا أن منهم من تغالى في محبته يعنى في محبة شيخها ونسب له ما ليس من طريقته فهذا ما قاله هذا الممقوت هنا فهو يمدح ويقدح بما سولت له نفسه أن يقوله ويتقوله وكانه مطلع على هذه الطريقة ووقف فيها على عين الحقيقة فعرف ما أتى به شيخها المختار بين الشيوخ الذين لهم في المعرفة بالله قدم الرسوخ وقام هذا المطرود ينادى من خلف السائر في هذه الطريقة واقفا على قدم الجد ويقول وقد تجاوز الحد قد تغاليتم ياقوم بل بعضكم تغالى في حب هذا الشيخ ونسبتم له ما ليس من طريقته فكان هذا البغيض يرى ان محبة المريد شيخه تضره ولا تنفعه حيث انه هو لم ينتفع بما كان يدعيه من محبة شيخه التى عادت عليه بالوبال والطرد من حضرات أهل الجمال والجلال وفي هذا المقام قلت بارتجال

وانظر الى هذا السفيه وسبه صحب الولي الكنتي الرفيع الشاني
شيخ الطريق السيد المختار ذي الـ ـفتح المبين العارف الصمداني
محيي القلوب بما أبان من الهدى وبمدها من حضرة العرفان
قبست مريدوه السنا من نوره فدروا به ما كان في الكتمان
كل امرئ منهم له من بحره مدد وسر نافذ السريان
فهم بصدق ودادهم في شيخهم نالوا علواً في بساط تدان
واذا المريد صفت محبته بصد ق في الشيوخ سما لخير مكان
وجنى بها ما شاء من ثمر المنى وغدا بها في عزة وأمان
وابن الموقت رام يوذيهم فقا ل لهم غلو فيه في استهجان
أعطوه اكثر ما استحق وهاكذا في غيره قد قال هذا الجاني
ولو انك استفهمته عما أرا د من الغلو لزاد في الهذيان
هو مبتلى أعمى البصيرة لا يرى الا النقائص وهو في خذلان
والناس فيما هم عليه من السلو ك مع السلو عن البغيض الشاني
فنعوذ بالله الذى أعمى البغيـ ـض ابن الموقت عن طريق جنان

رد طعنه في الطريقة الدرقوية المنسوبة للشيخ

مولاي العربي بن احمد الدرقاوي المتوفى عام ١٢٣٩

من عادة الحق في الخلق أن يشرب في قلب من خالط قوما بغير نية صالحة بغضهم ولو بعد حين و يصير لهم من اعدى الاعادى الضالين المضلين لامـور تضيق بها الصدور ولذلك نجدا بغض الناس في المومنين من ارتد عن دينهم أو صار من الملحدين فهم بينهم أقبح حالة من اليهود لحقدهم عليهم حيث خرجوا

عنهم لاغراض لم يحصلوا عليها قد أحاط الله بها كما وقع لهذا الممقوت الناقض لعهد شيوخه وقد اصابه سهم عقوقهم بما أعمى بصيرته عن النظر لوجه خصوصيتهم وصحبه ببشريتهم وكان الشيوخ عنده معصومون بل لا شيخ عنده موجود وجميع من ادعى المشيخة فامره عنده غير محمود فارتد على عقبه من طريق الرشد الى طريق الغي وانقطع عن الطريق وأصبح من قطاعها على ذوى التصديق وحاق به مكر الحق بالاستهزاء بالصالحين الذين هم فى هذه الطريقة مستترون تحت سوء الظن بهم وتظاهرهم بما يزدادون به خفاء فى حيز الخمول وهم من اهل الوصول حتى ان منهم من يخبر العامة بمقامه من الخصوصية في المكان المكين قصداً منه للتستر بالظهور فلا ينتفع بهم الا من اراد الله به خيراً ممن سلمت صدورهم من الحقد على المومنين وقد عميت على هـذا الممقوت الانباء وأدت به الشقاوة الى الطعن فى الاخوان والفقراء فاتخذهم كما قد اتخذوه من الاعداء ونعوذ بالله مما آل اليه أمره وضاق به صدره فقد انقلبت الحقائق لديه وزين له سوء عمله فقال في هذه الطريقة ما قال وتقول عليهم ما أصبح وأمسى فيه من الاوحال والاهوال بوقاحة ما عليها من مزيد بما يتبرا به منه كل مريد فهو يقول بعد ان ذكر أن هذه الطريقة تفرقت منها طرق عديدة ذكر بعضها ما نصه وهذه الطوائف كلها لو أردنا أن نأتي على جميع البدع والمفاسد التى نشب بها عدد منهم وما تولد منها لاحتاجت لمجلدات وبكثرة هذه الطوائف وتباينها انحط المغرب في ايامنا هذه وفيما قبلها بكثير وسجل له على صفحات أيامه حرق وحق ما بعده خرق وحمق ثم قال بعد كلام يدل على انطماس بصيرته بما أفرغه فى قالب المنكر في انتقاداته ما نصه وأعظم من ذلك ان كل طريقة من هذه الطرق تتساهل فى اتباع السنة وترى اختراع العبادات طريقا للتعبد صحيحا من ذلك عمل هذه الطريقة الدرقوية حلقة الذكر وهى المسماة عندهم بالعمارة وهى عبارة عن ذكر اسم الجلالة باللسان

والصور على حسب المراتب الشعرية وتشبيك الايدى الى أن قال ومنهم من يحرف أسماء الله تعالى فلا تسمع من لسانه فى هذه العبارة التى حق لها أن تسمى بالخسارة الا اللوه اللوه هكذا أو هو هو أو هبلا هبلا أو حو حو أو أخ أخ أخ أسماء لا تجدها الا عند الشياطين ومنهم من يزعق ومنهم من يصير يبكى اذا قوى شيطانه ومنهم من يقفز قفزا شديدا كانه يريد الطيران الى آخر ما نبه اليوم وطس به فيهم وقد جرت على لساني هنا أبيات جاءت على نسق ما تقدم نذكرها فى هذا المحل وهى هذه

انظر الى هذا الحقود وما له ... من سوء ظن فى ذوى الايمان
ورمى الطريق الدرقوى وفروعها ... بمناكر وهو الحقود الشاني
عجبا لجرأته على البدوى (١) والـــعمرى (٢) والسوسي (٣) والبناني (٤)
وعلى الطريق المهدوية (٥) بينهم ... والفوكلية (٦) وهو ذو البهتان
وهم هم الفقراء فى ازيائهم ... وهم الملوك بساحة العرفان
وجميعهم للدرقوية ينتمى ... وبها ارتقوا فى حضرة الاحسان
وعليه عهدة ما تقوله عليـــهم فى انحطاط المغرب الجواني (٧)

---

١) منسوبة لابى العباس احمد البدوى المتوفى عام ١٢٧٥
٢) منسوبة لمولاى عمر بن البخارى المتوفى عام ١٢٧٠
٣) منسوبة لابى الحسن علي بن احمد السوسي المتوفى عام ١٣٢٨
٤) منسوبة للشيخ فتح الله بناني الرباطي المتوفى عام ١٣
٥) منسوبة للشيخ مولاى المهدى بن محمد المتوفى عام ١٣٤٨
٦) منسوبة لابى عبد الله محمد بن علي المرعى الفوكلي المتوفى عام ١٣٢٦
٧) الجوانى لغة مشرقية والمراد بها (المغرب الاقصى)

فانظر لقولته الشنيعة بينهم   اذ صار فيهم مضرم النيران
لو رام أن ياتي على البدع التي   منهم رءاه لم نحص في ديوان
ويقول هذى الطرق خالف اهلها   شرع النبي بتأخر الازمان
كل اقام شريعة اخرى له   نسبت فضاع بها الهدى الحقاني
ويقول حلقة ذكرهم قاموا على   أقدامهم فيها مع الشيطان
وهي العبارة عندهم وهي الخسا   رة عنده مذ حل في خسران
نسب الجميع الى التساهل في اتبا   ع السنة الغراء والقرءان
تبعوا الهوى في رقصهم بتمايل   منهم يهيج بغنة الالحان
ما كان اجراه وأفحش نطقه   فيما حكى عنهم بذكر لسان
ما كان من اهل السماع ولاجرى   معناه منه بخاطر رباني
بل سمعه المقلوب فيه قد التوى   ذكر نحول لفظه لمعان
هم يذكرون الله وهو يقول قا   لوا اللوه او هبلا من الاوثان
وأتى بهيللة محرفة بها   لم يقصدوا من قول ذي الكفران
ويقول قالوا حو وما قالوا سوى   حي وصحفه أخو الخذلان
من ذا الذى قد قال أح في ذكره   منهم كما قد قال هذا الجاني
لا بدع ان سمع الخطا فخطت به   قدماه يعبر ساحة العدوان
داسته فيما دسه بالارجل الـ   ـمحليات فيها فاقد الوجدان
هب ان ذكرهم المحرف عنده   نطقا فهم الذكر في ايقان
ان لم يكن يطوى لاسراع به   فلديهم هو في اتم بيان
سلهم عن المعنى وعن مقصودهم   ان كان سمعك بانحراف عان
واصغ بسمعك منصتا للذكر اذ   هو من قلوب بان في اتقان
والذكر منقسم على قسمين وهـ   ـو حقيقة قلبي ومنه لساني

وهم هنا حلوا بحال الذكر فى الـ ... قسمين أرواحا مع الابدان
لله تحلية بها أرواحهم ... راحت الى أبدانهم بأمان
ماهم اذا رجعوا اليك ولم تكن ... حصات ما نالوا من العرفان
فلعل نفحتهم يعمك طيبها ... فتقر عينا فى ذوى الايمان
والذكر مع حال يكون لاهله ... فيه الترقى فى ذوى الاحسان
وانا وان لم اغترف من بحرهم ... كاسا فهذا بان لي بعيان
ما كان حالى فيه بالحال القوى ... لكن حالي راجح الميزان
وبكاؤهم عن خشية من ربهم ... فى الذكر لا عن وارد شيطانى
لا بدع ان زعقوا وان قفزوا وقد ... طربوا ولو طاروا مع الطيران
لكن بعض الناس زادوا ما به ... أدت زيادتهم الى نقصان
ما ذاك الا لاختلاط دخيلهم ... بدخوله فى زمرة الاخوان
ان الجنيد وتابعيه ذوى الهدى ... فى سرهم كانوا ذوى كتمان
واذا السحاب صحا بدا النور الذى ... من تحته الا لدى العميان
هم فى زواياهم خباياهم بدت ... عنها انسحاب سحاب كل الران
ما اسست تلك الزوايا عن تقى ... الا لحفظ من فتى فتان
فيحق للفقراء ان يتحافظوا ... فى سرهم من شر ذى نكران
لا عار يلحقهم اذا انفردوا به ... فى الجمع فى ذكر مع الذكران
واذا الفقيرات انفردن فما عليـ ... ـهن انتقاد عند ذى ايمان
ما العيب الا في اختلاط اوحصو ... ل مناكر في سر أو اعلان
لا لا أقول بعصمة الفقراء من ... خطا الخطايا اوخطى عصيان
هم كغيرهم ولكن قدرهم ... عال وأضحى غالى الاثمان
والويل حاق بمن ينقص جمعهم ... وجبينهم في حضرة الديان

كابن الموقت فهو كان مخالطا لهم بسوء الظن فى خذلان
فلذاك لم تنجح مساعيه التى كانت له وحيا من الشيطان
سلبته قطاع الطريق امانة وأمانه حتى من الايمان
فغدا يخب بذاته متراميا مما ألم به أخا عدوان
ما ارتاح منه البال فى بلباله حتى أساء لشيخه البنانى
ولشيخه للشاذلى حسن انتماء لاقتداء بالنبى العدنان
والشاذلى شيخ الشيوخ ولم تزل تهدى طريقته الى الرضوان
ان السلوك ولو على قدم بها يصل المريد به لكل أمان

هنا قصيدة طنانة

وهنا قصيدة شاعر فحل أتت فى غاية الابداع والاتقان
فاعرف بمنشيها الرضى البوتيلمى(١ من اهل شنجيط ذوى العرفان
جاءت على يد ذى العلا انياس ابـراهيم نجل خليفة التجانى

---

١) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله الكنوني نسبا البوتليمى موطنا الشاذلى طريقة المدرس بمدرسة اطار بادرار من القطر الشنجيطي يناهز الآن من العمر الخمس والخمسين عاما له شرح لطيف على المقصور والممدود لابن مالك سماه المقصد المحمود لم يترك لفظا مقصوراً اوممدود الا ضبط فعله وطرة على ابن المرحل وزيادات رائقة على شرح شيخه عبد الله العتيق ابن ذى الخيلان اليعقوبى وطرة على المديحة المسماة المرجانية أزالت جميع اشكالها وتحريرات فى الفقه وغير ذلك مما يدل على طول باعه واتساع عارضته فى العلم الصحيح هـ افادة الخليفة الحاج ابراهيم انياس

ونصها

زار الخيال معطر الاردان ... قلق الوشاح بجيده النشوان
وسنان في اجفانه مرض بها ... مذ زار زالت نومة الوسنان
عجبا له انى يروم ببانة ... ريا الغصون بصورة الانسان
خود تنيل النائمين وصالها ... وبعادها حظ الفتى اليقظان
جلدا صحا في بدئه من سكره ... ثبت الجنان مؤيد السلوان
لا غرو إن عادى الضعيف لجهله ... أسد الاسود وفارس الفرسان
كابن الموقت سبه وهجاؤه ... في أرضنا ببقية الازمان
لما غدا يؤذى الانام معمما ... سب المقيم لسنة العدناني
أسمعتم سبا لامة احمد ... أهل الحديث الصرف والقرآن
ونعلم علم الاصول وفرعها ... ومصحح الايمان والاحسان
من بعد ما مدح الاله امورها ... في ذكره بالواضح البرهان
أم هل سمعتم من يسب لخبثه ... أهل الاذان الدهر بالاذان
أم هل وجدتم طاعنا في الاوليا ... ء سوى الذى قد باء بالخسران
ضل اللعين بسبه من سبه ... علم الشقا وعلامة الخذلان
بل ذا الذى قالوه من تنقيصه ... غر الورى مفض الى الكفران
كالشاذلى وأحمد التيجان من ... حاز العلا والسيد الجيلاني
أهل الهدى وذوى الندى فاخو الردى ... راميهم في الدين بالنقصان
نسل النبي المصطفى ورواثه ... في ديننا الاسلام والايمان
ومراتب الاحسان من سرواهم ... في ذى العصور محرم الوجدان
فالله يحفظ مجد امة احمد ... من طاعن في دينها فتان

بمن اتقى آثاره من سيد ... مر الزمان بحال كل مكان
وتلا الصلاة مع السلام على النبي ... نور القلوب ودرة الاكوان

﴿ طعن ابن الموقت الممقوت في الطريقة الفتحية المنسوبة
لشيخه السيد فتح الله بن أبي بكر البناني الرباطي الشاذلي ﴾

من كان في شك من تصرف الشيوخ فيمن لا نية له صادقة في مخالطتهم فلينظر الى انطفاء شعلة هذا الممقوت وطرده من ابواب حضرات أهل الله بعقوقه لشيخه المذكور وتصرفه فيه بما لا طمع له في الرجوع اليه على ممر الدهور فقد مسخ الشيطان على وجهه وقال له هذا وجه لا يفلح أبدا وقد ظهرت علامة شقاوته الابدية باطلاق لسانه فيه واستهزاء به وبما أوعده به من حلول البلاء وتقييده بقيد الشقاء فحمل ذلك منه على غارب الغرابة التي قعد في دهليزها الغافلون حتى نزل بهم المكر من حيث لا يشعرون وقد تقدم لنا من كلامه ما تكاد الشمس أن تخسف به في بيان ما عليه المدعون للصلاح بعد ان كان الف فيه ما الف بانفراد ترجمته وذكره مع جماعة من الشيوخ خصوصا في تاليفه المعنون بالسعادة الابدية غير انه استحال في حقه الى الشقاوة السرمدية فاستحلى فيه القذف والغيبة والنميمة وكل خصلة ذميمة مما لو كان ذلك في حق هذا الشيخ صحيحا لاستحيى من رميه بعد ما كان يقبل تراب نعليه ويكاد أن يسجد بين يديه ولقد كان الشيخ المذكور على جانب كبير من سلامة الصدر والنية الصالحة التي كان فيها على فطرة ينخدع بها لكل مخادع بلسان حاله يقول من خدعنا بالله نخدع له وكانت بيننا وبينه مودة في الله عرفنا به الرجل الصالح طيب السريرة والشيخ الناصح يضحك حاضري مجلسه ويبكيهم ويشرح صدورهم ويشجيهم تذكر أخبرني مجيز المفتي الحاضرة الفاسية العلامة الشهير أبو عيسى الشيخ سيد المهدي الوزاني

رحمه الله برؤيا كان رءاها في حقه في مشهد حفيل بمكة المشرفة وكان الحاضرون في تلك الرؤيا يتفاوضون فيمن يتفقون على انتصابه في منصب القطب الذى خيل له انه توفي في وقته وبينما هم في المفاوضة وهو يرى ويسمع في تلك الواقعة اذ دخل عليهم الشيخ فتح الله البنانى المذكور فقالوا هذا هو القطب واتفقت كلمتهم على توليته بختم الفاتحة عليه فاستيقظ مجيزنا المذكور فكان من المعتقدين فيه منذ رءا تلك الرؤيا ولم يخبره بها فاخبرته بها ففرح بذلك فرحا تاما واقترح على تضمين ذلك في أبيات عسى أن يحقق الله رجاءه بتلك البشارة وقد سمى ما كاتبته به من ذلك رسالة الثناء الاحمدى التجانى طبعه على نفقته بعض محبيه فتمت بذلك أفراحه والعارف اذا مدح ظهر انشراحه لا سيما اذا كان في مقام الشكر أو في حضرة السكر فيثنى على نفسه ويحب من غيره الثناء عليه في معناه وحده وله في ذلك مقاصد تخفى على كثير من المعتقدين فاحرى المنتقدين فعمل هذا الشيخ جرى على هذا المجرى وكم له من نظير في هذا المشرب من اهل الله والله عليم بذات الصدور وقد كان أسيفا من جهة هذا العاق وما سمحت نفسه فيه عن خاطرها ولم يزل مفوضا امره فيه للخلاق الى أن توفى رحمه الله وقد كنت قلت أبياتا في مخاطبة هذا الممقوت حين وقفت على ما قاله فيه بعد ذلك التنويه ونصها

يابن الموقت كيف صرت مكذبا بعد الثناء لشيخك البناني
في مدحه استغرقت اوقاتا بها امـ ـتفرغت للاذكار في ايقان
ان كان قولك أولا حقا فقد كذبت نفسك بالمقال الثاني
أو كنت فيه قد افتريت فانت في ما قلته افك في الورى وجهان
والشخص ذو الوجهين عند الله لم يك بالوجيه وفعله شيطاني
وبذاك يسقط قدره بين الورى في الحين أو حين من الاحيان

ها أنت فيه سقطت والكتب التي ألفتها ضرب من الهذيان
وأرى لشيخك بالخصوص مزية منه عليك وفيه كنت الفاني
كان الحريص على انتفاعك دائما فكفرت ما أولاك من احسان
ولقد غرقت ببحر نعمته التي وافتك في سر وفي اعلان
فجزيته عنها بسب واضح ورددت فتح الله بالنكران
ونقضت غزلك كالتي نقضته عن حمق وفيه رميت بالهجران
لو كنت منتفعا بما ألفته ما كنت ترمى الناس بالكفران
ان الشيوخ عقوقهم بعقوبة السـ ـسلب الذي يقضي على الانسان
حرماتهم لم ينتهكها طالب الا وعاد باعظم الخسران
فانظر لعاقبة العقوق وما ورا عقباتها من محنة وهوان
وكذاك منه بان اصبت ببهه حينا ولم تشعر بكونك عاني
ان اشتغالك بالمساوى بعد ذا لك الاعتقاد علامة الخذلان
وكأنه بك قلت ما ألفته قد كان منك يرى لشيء فان
حاشاك نفسك ان تؤلف فيه ما نمقته بالزور والبهتان
والآن حق لك الرجوع لان ما قد قلته عن وارد شيطاني
فنسلت بالندم الدم المسفوح منـ ـك ببولك الممزوج بالالوان
أو قلت ذلك فيه منخدعا له اذ كنت محسوبا من الصبيان
نعلت حين عقلت انك كنت بيـ ـن يديه لعبة مدع خوان
هل كان يدعوا الناس أن لا يشركوا بالله أو يدعوا الى الكفران
هل كان يدعوهم لذكر الله أو هو كان يدعوهم لشيء ثان
والناس قد عرفوه غير مقصر في النصح في سر وفي اعلان
والناس قد عرفوه برشد الهدى والناس قد عرفوه ذا احسان

ان كان محتسبا فقد نال المنى　　دنيا واخرى وهو فى اطمئنان
أوكان عندك طبق قولك ذا هوى　　فلقد أصبت من الهوى بهوان
فاز المحب على يديه بصدقه　　والصدق بلغه الى الرضوان
والناس ما عرفوا الشيوخ بانبيا　　ء وانما هم صفوة الرحمان
ويجوز فى حق الولي جميع ما　　هو غير كفر صح من عصيان
هذا على فرض العقول فان تك اا　　اخرى فأنت مع التأخرجان
هلا شققت على خبايا قلبه　　حتى تكون لديه غير معان
لكن حظك منه صار بقدر حـ　　ـظك منه منقوشا بخط بنان
فكتبت شيئا أنت فيه كذبت مـ　　ـعترفا بانك فيه أنت الجانى
ولعاك استبدات ذلك منك من　　غرض دعاك له الهوى الظلمانى
من كان مثلك باذلا ايمانه　　حب الهوى لم يعن بالايمان
ويرى جميع الناس صاروا مثله　　لعبوا بدينهم مدا الاحيان
واذا رجعت القهقرى وسقطت لا　　عجب لانك فى شديد تمان
من كان مثلك ليس يعجب منه ان　　هو عاد بالخسران والحرمان
أوليس ذلك غاية لفتى شقى　　فصلاحه وفساده سيان
فلعله قد قال ذلك أولا　　ولعله اخرى المقال الثانى
ما أنت فى القولين الا كاذب　　لم تدر معنى الصدق بالايقان
فلنفسك البشرى بنيل مرادها　　من طردها من حضرة الاحسان
وافرح بنفسك انها جلابة　　لك كل خزى شاع فى الاكوان
ولقد قضى المكر الجلي عليك فى　　أن لا تتوب وأنت ذو نكران
وامسح بوجهك كفك الصفرا التى　　شلت وقل هذا جزاء الجانى



الكلام فيما ترجم له الممقوت من ذكر وجه مما كان

عليه الصوفية في القديم بعد ترجمته لمجالس الذكر عند السلف

عجبا لمن ينفي التصوف والتصوف ثابت بقواطع البرهان
ويقول قد ذهب التصوف بعد قو م لم يروا في هذه الازمان
قوم قد انقرضوا ومن قاموا به من بعدهم فهم ذوو خذلان
أوليس هذا من قبيح تعصب يفضي بصاحبه الى الحرمان
مثل الذي لابن الموقت قد جرى بجرامة جرته للخسران
يحكي الحكايات التي في ضمنها حق وفيها عنده غرضان
ليقال فيه بانه هو عارف بتراجم السادات والاعيان
ويقال فيه بانه متحقق بالحق وهو على الحقيقة جان
غرضاه فيما قد حكى قد عرضا ه الى الفضيحة في ذوي الايمان
ذكر الشويطن من كلام الشاطبي ما جال فيه بواسع الميدان
قد قال كان الحنبلي مسلما للحارث الصوفي ذا اذعان
لما تيقن فضله في خيفة من امره يدعو الى الاحسان
وبما حكاه قد استدل بان حا ل القوم قد عرضت على الميزان
مقبولهم من لا يخالف شرعة ويرد ما هو ليس ذا فرقان
ويسيء ظنا بالذين تظاهروا في العصر بالارشاد في عرفان
وجميع ما يبديه صوفية الزما ن لديه عد مخالف القرءان
والشاطبي هنا تحامل في الذي قد قاله بالطعن في الاعيان
تعميه لجميع أهل زمانه خطأ صراح في ذوي الايقان
أولم يكن منهم وشيد دينه قد دان فيه لربه الديان

ان لم يكونوا عنده بمكانة فلدى سواه هم علو بمكان
والذكر مشروع بأية حالة ما لم يكن باللهو فى استهجان
هب ان بعض الذاكرين أتوا بما لم يخل بين الناس من نكران
كيف النكير على سواهم ان غدو من ذكرهم فى طاعة الرحمن
واذا الجماعة ساء فعل البعض منـــها لا يعد الكل ذا عصيان
واذا المفاسد والمصالح قامتا فعلى المصالح راسخ البنيان
لا لا يواخذ بالذى يجنيه عنـــد الناس بل والله غير الجانى
ولسائر الطرق المعظم شأنها فضل بدا للدين فى الاديان
لو لم تكن منشورة فى العصر فى الـــامصار ضاع الدين بالكفران
واذا جهلت حقيقة التبشير سر وانظر ترى ما ليس فى الحسبان
جازى الاله الطرق خير جزائه فى نشرهم للدين فى الاوطان
اما مجالس ذكرهم فالشاطبى فيها عليهم عد ذا عدوان
فنفى الزوايا قائلا هى بدعة وبناؤها من أحدث البنيان
لم يتخذها من مضى لعبادة ممن تصوف فى قديم زمان
ونفى تشبههم باهل الصفة الـــاصفون ممن فاز بالرضوان
ما كان حق الشاطبى بان يقو م على ذوى العرفان بالنكران
والناس عندهم محل الاصفيا أهل التصوف ثابت الاركان
هب انهم قد شيدوا أوكارها فغدت كقصر فى ارتفاع مكان
أولم يكن للناس حكم تطور فى الدهر فى التخريب والعمران
أصل الزوايا ثابت ودخولها مما يقوى طالب العرفان
أولم يكن خير الورى بحلو بغاـــرته وهذا ساطع البرهان
والاصفياء قد اقتدوا بالمصطفى فى خلوة لعبادة الرحمان

والأصفياء قد اقتدوا بالمصطفى في خلوة لعبادة الرحمن
بنيت زواياهم على تقوى بها تقوى النفوس على بلوغ لعان
فكأنها هي خلوة لهم بها انـــفردوا لذكر الله بالايقان
ان لم يكونوا مثل اهل الصفة الـــعليا فهم صاروا بهم في شان
هي بالشريعة فتحت أبوابها او أغلقت لجماعة الاخوان
يأوي لها الفقراء فيما بينهم للذكر في سر وفي اعلان
والشاطبي هنا جرى مجرى ذوي الـــعلم الذي هم فيه في طغيان
والعلم قد يطغى به كالمال صا حبه ويحتقر سائر الاقران
ما هكذا العلماء كانوا قبله متمسكين بسنة العدنان
من لم يكن في علمه متادبا هو والجهول حقيقة سيان
لا خير في علم اذا لم ينتسم من يدعيه بخشية الديان
ما مثل صوفية الزمان سواهم ولو انهم لم يزهدوا في الفاني
ولاجل ترك الزهد فيه تحزبت ظلما عليهم فئة النكران
والدين غالب من به قد قام هم أهل الزوايا من ذوي الايمان
هذا الذي بالحق قال به جميـــع المنصفين بسائر الاوطان

طعن ابن الموقت الممقوت في الطائفة الكتانية والرد عليه

ان كان احد يشمت باهل الفضل عند نكبة نزلت بهم كان ابن الموقت في المقدمة النجسة من المشمتين لما جبل عليه من الحقد على المسلمين وكانه يأخذ بثاره منهم في طعنه فيهم بما يبلغه عنهم او يتقوله فيهم وافراغ ما سمعه في قالب البهتان فيهم ويظهر ما لا يقبله عقله وتخيله مخيلته المظلمة في صورة باطنه المتنفخ باستفاء سوء الظن ونعـوذ بالله من ظلمة سوء العقيدة ممن خسر بها الدنيا

والآخرة مثل هذا الممقوت الذى يقول فى شيخ هذه الطائفة وقد جهل معارفه ما نصه له دعوى عريضة فى مقام الولاية ولقد أساء هذا البغيض فى التعبير هنا بالدعوى ومن أين له العلم بان ما ادعاه غير صحيح حتى حكم عليه بانه مدع وانى لاعجب كل العجب من كثير ممن يتسارعون للحكم بدعوى من ظهرت عليهم علامات الولاية من التقوى التى هى الباب الذى يدخل أهل الولاية لحضرتها منه واذا لم يكن العلماء وبالاخص من يدل على الله منهم سواء كان من آل البيت الطيبين أو من غيرهم والحسنة من غير آل البيت حسنة ومن آل البيت أحسن والمتقى هو الولى على الحقيقة بمقتضى والله ولى المتقين فاذا كان العبد على هدى من ربه قائما بامور دينه فمن لغيره ان يكذبه فيما تظاهر به ولكن البشرية ومقتضياتها حاجبة عن الاعتراف بالخصوصية لاهلها لانها لا تتم فى نظر من حرمه من الانتفاع بهم أو على بدهم ثم أنه لا يخفى ان مقامات الولاية كثيرة ولكل مقام اسم خاص يطلق فى حق من وصل اليه وتمكن به حسب الاصطلاح الذى جرى عليه العارفون بتلك المقامات وان لم تكن معروفة من قبل فى الصدر الاول بهذه الاسماء المصطلح عليها وكثيرا من الناس لا يعرفون اصطلاح القوم فيما أطلقوه من هذه الاسماء على المسميات التى تنزلت عليها فبادروا بالانكار لجهلهم الا ترى الى من عرف اللغة كيف يطلق عليه لغوى ومن عرف النحو يقال له نحوى ومن عرف الفقه يقال له فقيه ومن عرف الطب يقال له طبيب وهكذا فى سائر الفنون فاذا قال العارف بالطب أنا طبيب فلا يعرف انه مدع غير العارف بالفن الذى ادعاه وهكذا الولى لا يعرف انه غير ولى من لم يكن وليا فى مقامه أو أعلى منه والضرورة ان من لم يصل الى مقامه فانكر عليه محروم فمن أين لهذا الممقوت الحكم بعدم ولاية هذا الشيخ حتى قال فيه له دعوى عريضة فى مقام الولاية وعدد من الاوصاف التى لا يعرفها الا أهلها ما عرضه هنا منها فى معرض الانكار فقال

منها انه ختم الولاية وهذا الممقوت لا يعرف معنى الولاية فضلا عن الختيمة التى نفاها هنا والختيمة مقام اذا حل فيه صاحبه يطلق عليه بحسب الاصطلاح انه ختم لا انه لا ولى بعده فذاك خاص بخاتم الاولاد عند الشيخ الاكبر ابن عربى الحاتمي وغيره رضى الله عنهم وما يدرى هذا المنكران هذا الشيخ عبر عن مقام وصل اليه فيها ولا موجب للانكار سوى انطماس بصيرته لانه لا ينكر الشيء عمن ادعى التحصيل عليه الا العارفون به كما قررناه بما لا يعارضه الا غير منصف او جاهل متعسف لا يعرف معنى الكلام فلم يبق الا التفويض في حق من أخبر عن نفسه بما تحلى به من هذه الاوصاف او تمكن من المقامات باعلى مقام من المقامات المحمدية الذاتية والصفاتية ومن له قدم في الولاية الخاصة والمطلقة وهكذا يقال فيما أنكره هذا الممقوت هنا ولا معرفة له بالولاية العامة فضلا عمن لا يعرفه الا من عرفه يقينا من كونه قطب الاقطاب وغوث الاغواث وقليل ممن لا يميز بين الاقطاب والاغواث في الزمن باعتبار اصطلاح القوم فهناك من الاقطاب في كل زمن من لا يكون الا واحدا وهو المعروف بقطب الوقت وهو الذى تدور عليه رحى الولاية في عصره وهى ذات مراتب يتعدد فيها أقطاب يدور حولهم من ولاهم الله وتولى أمرهم بخصوص سابقية عناية وهؤلاء الاقطاب متعددون في العصر الواحد والقطر الواحد عند العارف بالمعنى المراد منه الا ترى الى القطب الفلكى يطلق على قطب الشمال وقطب الجنوب وهناك نجوم تدور حول أقطاب أخرى كذلك الاقطاب المتعددون في الوقت وقطب الاقطاب من دارت عليه أقطاب ولا معنى لانكار ما أخبر به الشخص عن نفسه ممن لا يعرف حقيقة ما هو عليه غير انه لا يستبعد من أهل الحرمان وهم كثيرون في كل زمان فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى في الصدور ثم زاد في عماه هذا المقوت فذكر من دعاوى هذا الشيخ في نظره انه أخذ مشافهة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

من غير واسطة وانه يجتمع به صلى الله عليه وسلم يقظة ويتلقى منه مباشرة الى غير ذلك مما ذكره مما أخبر به من فضيلته وفضل طريقته وأصحابه فضائلت حـ وصلة هذا الممقوت عن حمله فطفق يتقيا من خبثه ما لطخ به ورق رقيمه مما تمجه اسماع المنتقدين ويلذ مقاله في فم المنتقدين ومعلوم عند المنصفين ان المراد بالاجتماع المذكور شيء غير متعارف عند مطلق الناس لان الاجتماع وما في معناه مما هو من المتعارف في قيد حياة النبي صلى الله عليه وسلم قد فات بوفاته عليه السلام وقد انقطع التشريع العمومي به ولم يبق الا ما هو من قبيل خرق العادة فالاجتماع به والاخذ عنه مشافهة مناما ويقظة لا ينكره الا من قصرت معلوماته على ما هو معتاد من الامور التي هي من قبيل الحس غير ان هناك نقطة تنجر منها مادة الابهام على العامة وابهام من المنكرين لهذا الاجتماع بكونه غير متعارف مع ان الذين حصل لهم هم بانفسهم يصرحون بان هذا الاجتماع وما هو من قبيله حاصل لهم على خرق العادة ولا معنى للانكار على من يخبر عما رءاه وعالم الرؤيا غير مستنكر الا ما كان من الرؤية يقظة فهي وان أنكرها المنكرون ثابتة وأمرها محقق بما لا يمكن جحوده الا لمن حرمه الله فكاد ان يكون من علماء المادة على ان علماء المادة قد ضربوا في هذه الاعصر الاخيرة ضربة قاصية بما برهن به أهل علم استحضار الارواح والتنويم المغناطيسي على ذلك ما لا يمكنهم انكاره حسا ومعنى فما بعد ذلك الا الحكم عليه بما يحكم على منكر المحسوسات على ان الرؤية يقظة لا ينفيها الا ذو قصور عما ورد وكفى دليلا عليها مما لا يقبل احتمالا قوله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح من رءاني في المنام فسيراني في اليقظة فهي بشارة لا يؤولها الا من لا يقبل التاويل في غيرها ولله في خلقه شئون وأما ما أنكره الممقوت من فضل الطريقة من قوله في معرض الانتقاد وان أصحابه هم المراد بالحديث طوبى للغرباء من أمتي فهو في عهدته فيما نقله عنه من هذه المقالة ولا يبعد ان تكون منقولة عليه كما

يتقوله المحبون والمبغضون على حسب أغراض يقصدونها في التبشير والتنفير كما وقع للشيعة ومبغضيهم وداعية كل نحلة ومنتصر لها والله عليم بذات الصدور فاذا فرضت صحة هذه المقالة من صاحبها فلا شك أنها من الشطحات لان مراد النبي صلى الله عليه وسلم من قوله لا يعرب عنه غيره الا بالتلقى عنه قيد حياته والتلقى عنه بعدها من قبيل خرق العادة فلا يكون قطعيا فى المراد الا على وجه البشارة لصاحبها والتبشير بها لتابعية ولا يبعد ان يحمل على ان الغرباء من هذه الامة هم أصحاب هذا الشيخ فلا غريب الا وهو من أصحابه وليس فى هذا ما يستنكر عليه من أهل زمانه او من بعدهم من هؤلاء الغرباء الذين لهم مزية التبشير بهم لشيخهم الذى أخبر بذلك عنهم والله أعلم وأما ما هول به الممقوت فيما نسبه لهذا الشيخ من ان الصلاة الانموذجية تعدل بدلائل الخيرات بثمانين الف مرة فان هذه الفضيلة ان صحت من قائلها تكون من قبيل المزية والمزايا لا تقتضى التفضيل ويحتاج فى مقامها الى تفصيل ولم يرد على النبى صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه ولا عن أحد من تابعيهم وهلم جرا الى الآن من قال الصلاة الابراهيمية او غيرها لا يساويها فى الثواب شىء فضلا عن ان يكون أعظم ثوابا منها ولا انه لا يسوغ ان يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم بغيرها من صيغ الصلوات الواردة وغير الواردة اما جوهر اللفظ النبوى فلا شك فيه انه لا يساوى قيمته شىء من الفاظ غيره على ان الثواب وان كان من الامر التوقيفى فان ما يخبر به أهل الله لا موجب لانكاره عليهم سوى الحرمان المنوط بالمنكر لان ما ورد فى ذلك عنهم انما هو من قبيل التبشير بفضائل الشىء الذى يحرضون عليه أحبابهم فمن انشرح صدره لشىء من ذلك فهو من أهله ومن لم ينشرح له فهو غير ملزوم باعتقاد فضله وليس فى اعلام الاولياء بفضل ذكر من الاذكار او ابداء سر من الاسرار ما يشعر بكتم النبى صلى الله عليه وسلم لشىء من ذلك حق يقع

الاستدلال بما نقله ابن الماجشون من انه سمع مالكا يقول من أحدث في هذه
الامة شيئا لم يكن عليه سلفها فقد زعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خان
الرسالة لان الله تعلى يقول اليوم أكملت لكم دينكم فما لم يكن يومئذ دينا فلا يكون
دينا اوهذه المقالة المنقولة عن ابن الماجشون ولو نقلها صاحب المعيار اوغيره
فهي مقالة فقيه متعصب لفقهه لا يبعد ان تكون مختلقة عنه او عن الامام لكون
الامام مالك رضوان الله عليه متحقق بان هذه الآية الشريفة لم تكن آخر كلمة
من النبي صلى الله عليه وسلم ومعلوم أنها نزلت قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بما
يناهز الثلاثة أشهر فتكلم صلى الله عليه وسلم بعدها بكلام غيرها وما ينطق عن
الهوى بل نزلت بعدها آية الكلالة وغيرها من آيات وكلها من الدين المقرر بعدها
فكيف ينسب للامام أنها ليست من الدين فلا ينبغي نسبة ذلك اليه مع ان كل ما
لا يخالف الشريعة يصح ان يعمل به لفضيلته وان لم يرد فضلها عن النبي صلى الله
عليه وسلم لانه عليه السلام ترك باب الخير مفتوحا في أوجه الداخلين لحضرات
الاحسان فقال عليه السلام من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى
يوم القيمة او ليس ما هو من السنن المحدثات التي لا تخالف الدين نحسب من
الدين فلو قال شخص ان من المحدثات ما يفوق ثوابه ثواب الفرائض وقصد به
السنة الحسنة التي ثواب من عمل بها الى يوم القيمة في ميزانه ما ذا يلزمه في هذا
المقال وهو يعلم ان العدد العامل بها أكثر من عمله بالفريضة وان كانت الفريضة
أم فرعية السنة المبتدعة لا تقضي بتفضيلها بهذا الفضل على الفريضة كما هو ظاهر
فما خاض به الممقوت هنا وغيره ممن لا علم لديهم من قبيل الطعن في الدين منهم
بلسانهم ويحسبون الحط من الدين لغيرهم ولله الامر من قبل ومن بعد ثم حكى
الممقوت في هذا المحل المحنة الصغرى التي وقعت لهذا الشيخ أيام المولى عبدالعزيز
فجمع عليه أعيان علماء مراكش والقوا عليه مسائل الى آخر ما ذكره مع نسخة

من الاشهاد عليه بالتوبة مما صدر منه مع التعرض المحنة الكبرى التى وقعت له أيام المولى عبد الحفيظ وقتله صبرا وقد ذكر هذه القضية كالمتشفى فيه ذاكرا ان سبب ذلك الامتحان ادعاء هذه الدعاوى أما ما ذكره من اجتماع العلماء عليه والقاء المسئلة عليه الى ان عجز عن مقاومته لهم وتاب الى الله مما يدعيه فقد قالت العامة فى مثلها الحمية تغلب السبع وضعيفان يغلبان قويا فما بالك بجماعة جلهم ان لم نقل كلهم أصحاب أغراض ولقد جروا به الحبل الى تسليم المقدمتين اللتين بنوا عليهما موضوع المذاكرات والمحاورات بما كان فى غنى بالضرب عنهما صفحا بعدم تسليمه من كون من سعى فى تعطيل الاسباب وأوهم بناء العالم السفلى على الحقيقة فهو منازع للحق فى حكمته فيقول عن ثبات جاش غير مندهش من رفع أصواتهم ما ذكرتموه لا ينطبق على لكونى لا أسعى فى تعطيل الاسباب بل أنا فى أمام استدعاء الناس للعمل على الاسباب أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وامر اخوانى بما أمر الله به وأنهاهم عما نهاهم عنه مع الاكثار من ذكره وكثرة الصلاة على نبيه عليه الصلاة والسلام مع ما هم عليه من تعاطي الاسباب والتجريد القلبى عن لباس الدنيا والباسها ونحو هذه الامور فحينئذ لا يحتاج الى الاستدلال بما التى فى روعه لا من الهام ولا من غيره وقد قضى الله بتحزبهم عليه ان الهمه لالقاء الحبل باظهار عجزه عن كل ما القوه عليه فعمل بمقتضى السياسة الشرعية بالتصريح بالتوبة عما ادعاه فخرج من باب واسع حاولوا سده فى وجهه بالحكم عليه بالحضرة السلطانية العزيزية بما وقع فى القديم من الحكم على الحلاج واضرابه فحفظه الله منهم وبعد ما قامت قيامة الثائرين أيام المولى عبد العزيز كان الجل ممن تشيعوا لهذا الشيخ يرون ذلك من كراماته جزاء وفاقا على امتحانه ورجع الشيخ المذكور الى ما كان عليه من التظاهر بالمشيخة وصدرت منه انتصارات لما قام به وكان يجارى الطريقة التجانية بما يقوله اتباعها وينسبونه للشيخ قدس سره من الختمية وفضل صلاة

الفاتح لما أغلق ونحو ذلك فيعمل هذا الشيخ على هذا المنهج وزاحم المتصدرين في هذه الطريقة وغيرها بما تسبب عنه ايغار الصدور تعصبا من أهل كل طريقة خصوصا الجهال منهم والفوا في ذلك تآليف

وكل يدعى وصلا بليلى وليلى لا تقر لهم بذاك

وكانت وجهة الشيخ المذكور نحو الانتصار على زعيم الطريقة التجانية اذذاك العلامة أبي الفتح السيد الحاج محمد كنون وشيخ الطريقة البوعزاوية العلامة أبي عبد الله محمد بن الطيب البوعزاوي صاحب التاليف المسمى الانتصار بالله وظهرت براعة الشيخ فيما رد به عليهما وعلى غيرهما بتاليفه الكمال المتلالى وتاليفه المسمى بخبيئة الكون وغير ذلك ولا تسئل عن تحزب العامة من كل طريقة لمن قام يناضل عنها ولنا كلمة في الاجوبة عن الاسئلة الموضوعة في خبيئة الكون سميناها قرة العين وسلكنا فيها مسلك الادب مع ذوي الرتب بما نعده من المواهب التي لم أشدد لها زيمي ثم تفاحش الامر الى ان صدر من الشيخ المذكور ما صدر وامتحن بتلك المحنة الكبرى التي لا ينبغي الاشمات فيه بها ولقد حدثني المولى عبد الحفيظ رحمه الله انه لم يرد قتله حين أمر بجلده ولكن تشاغل عنه بالمفاوضة مع من حضر لديه في أمر سياسي الى ان أخبر بوفاته رحمه الله فتأسف باطنا عليه وتجلد ظاهرا حتى لا يحصل من العامة ما لا يحمد بندمه ولله الامر من قبل ومن بعد وبعد تخلي المولى عبد الحفيظ عن الملك وانتقاله الى اصبانيا ثم الى افرنسا اضطربت فيه الاقوال بكون ذلك من أثر كرامات الشيخ المذكور وتصرفه فيه من المتحزبين له ومن غيرهم ممن لا معرفة لهم بحقائق الامور وقد قال لي مولانا عبد الحفيظ رحمه الله بعد مذاكرة معه في موجب خروجه عن المملكة المغربية والله لو ذبح أهل المغرب على أولادهم ما رجعت اليهم وقد اخترت لي ولهم من يصلح للملك وهو أهل لذلك وما فعلت الا خيرا لو يعلمون جزاه الله خيرا وقد تجرى العلامة المؤرخ

الشيخ أبو مهدى الحجوى زاده الله فى معاليه فى تاريخه فى شرح الواقع فى قضية الشيخ المذكور بما نقله الممقوت هنا م ان ذلك الامتحان لا يحط من قدر ذوى العرفان وقد خرجنا هنا عن الموضوع باستطراد ذكر ما هو من السر المصون وان الحديث ذو شجون ونكتفى هنا بما أشرنا اليه فى هذه الايات رداً على ابن الممقوت فيما جلبه ونعرض له فى الطعن فى الشيخ المذكور ولله عاقبة الامور ونصها فى عبارتين

العبارة الاولى وفيها عبرة للمعتبرين (١)

للناس أغراض على حسب الذى ... يهوونه فى الحق والبطلان
من كان يهوى الحق قام مناضلا ... عما يراه محققا ببيان
والباطل الممقوت صاحبه له ... فى صيغه ما شاء فى الوان
يخفى الحقيقة فى الامور يموها ... بنحاسه ليراه فى روجان
ووراءه المتفرجون لما لهم ... يبديه من خزى ومن بهتان
ويمرسح اللهو الذى كلفوا به ... يبدى لهم لعباته كالجان
يتسورون على الطريقة ان خفت ... عنهم حقيقتها من الحيطان
وعلى مريد الحق فيها قد رموا ... حجر الهوى من حافة النيران
كابن الموقت قام ينكر بالهوى ... عمن غدا فى منهج العرفان
وغدا يصد الناس عن طرق الهدى ... يهوى به أفضى لكل هوان
ما منه قد سلمت طريقة سالك ... أو كل شيخ عارف ربانى
ورمى الجميع بسوء ظن فيهم ... بالبتة لو كان ذا فرقان
لكن وجه الحق عنه قد اختفى ... تجرى الفجور به على النكران

---

١) اسم فاعل والعبرة من الاعتبار وهى بكسر فاء الكلمة التى هى العين

ما في الطرائق من محق عنده ... وله بجد حبائل الشيطان

وبما بدا في الناس منه من البذا ... لم ينج لا صوفي ولا كتاني

اني لآسف من ضياع الوقت في ... مدح له بالطعن في الكتاني

ذي الخلق والخلق الجميل فاول ... جمع المحاسن بهجة كالثاني

بما شاهد الانوار منه بدت له ... والنور محجوب عن العميان

قد كان من اهل الدلال كما يقو ... ل السائحي العربي(١) الرضي التجاني

---

١) أخبرني الفقيه العلامة أبو بكر السيد احمد بناني المتوفى بمسقط رأسه رباط الفتح عام ١٣٤٠ رحمه الله وكتبه لي بخطه أن الولي الصالح سيدي العربي بن السائح رضي الله عنه أنشد الشريف البركة سيدي عبد الكبير الكتاني الفاسي لما ذهب هو وولده سيدي محمد رحمه الله لزيارته وكنت في صحبتهما ودخلنا عليه الدار التي بها مرقده الاعطر

افاس ما أنت الا • على البسيطة جنه • وساكنوك وجوه

بهم تضيء الدجنه • اولاك ربي حفظا • من كل انس وجنه

وبعد ما استقر بنا المجلس وصار سيدي عبد الكبير يخضع بين يديه ويبكي ويستمنحه ان يمر يديه الكريمتين على صدره ويدعو له ساعده رضي الله عنه لذلك ثم أنشده قول بعض البكريين

لان زرتموا وتفضلتم ... وشرفتمونا بنقل القدم

فليس بعار ولا ناقص ... دخول الموالي بيوت الخدم

الى ان قال العلامة المذكور رحمه الله وقال له كن على بال من سيدي محمد يعني ولده الى آخر ما هو تحت يدي بخطه غير ان الورقة تمزق منها ما علق بفكري منها وانه من أهل الدلال وانه وانه الخ مؤلفه

ومر عليه أباه لما زاره ... معه وكان بمجلس الاعيان
لو لم يك استمجاله بتصدر ... لم يمتحن فى مزلق الاذهان
ومن ادعى مثل المقامات التى ... قد قام فيها صار فى شنئان
ومقاله يحتاج فيه لحجة ... تقضى بما يرضى به الخصمان
وابن الموقت قد حكى شيئا به ... قد حط قدراً منه فى الاقران
لم يحك فيه سوى الموافق الذى ... يقضى هواه به من الهذيان
ولقد دعتنى غيرتى فى كتمه ... للحق ان ءاتيك بالبرهان
حتى يرى القوم الذين تحاملوا ... فى مثل ذلك هم ذووا عدوان
حملوا عليه بحملة شوعاء ءا ... فيها لهم فى الحق من اذعان
أما الذى شهدوا عليه به الى ... ان تاب منه ففيه قاعدتان
أولاهما ان التصوف أهله ... سلمت صدورهم من الاضغان
وبظن غالبهم بأن سواهم ... فى الحق مثلهم ذوو احسان
ان حكموهم لم يخونوا فى الذى ... لهم به انقادوا بلا ارسان
ولاجل هذا ما به حكموا يرى ... يحتاج لاستئناف حكم ثان
ويكون الاستئناف من أعضائه ... قوم لهم فى الحق معرفتان
علم حقيقى يكون بظاهر ... ولهم بعلم باطن علمان
علم الطريقة فى يد منشورة ... ويد بها علم الحقيقة ساني
ثانيهما ان ينظروا فى قوله ... لا فى الذى القوه باستخشان
فمحط هذا الامتحان حقيقة ... متوجه للحق بالأذهان
واذا المجادل حاد عن موضوعه ... فعليه عند ذوى الهدى دركان
درك الخروج عن البساط ومثله ... درك الدخول به الى الشنئان
وهنا لقاعدتيك فى التحقيق عند ذوى الحقيقة مطلقا نظران

نظر منوط بالذين تحزبوا   فلكل شخص منهم غرضان
غرض على حسب العوارض عارض   غرضى انجلى فى معرض الامعان
فلذا التأمل ليس يمنع قوله   عقلا وهم منعوا من الجولان
قد ضيقوا الميدان فى الغرض الذى   قصدوه وهو موسع الميدان
من عنديأتهم وحقك حجروا   غير المحجر فى ذوى الايقان
وعليه فى الثانى من الغرضين منـ   ـهم بان كل مخامل تفانى
هو واحد وهم عليه تحزبوا   والحزب يغلب غالب الشجعان
ما واحد كجماعة لا سيما   منهم غدا القاضى مع الاعوان
هب انه لم يبد طعنا فى الذى   القوا عليه ولم يكن بمعان
فالحكم منهم في قضيه يرى   منقوض ابرام لدا الاعيان
ما قولهم جار بكل قضية   ظهرت حقيقتها لذى عرفان
فلكل صوفي قولة ان حققت   كانت مع التسليم في رجحان
ما كان من حق المناضل في الحقيـ   ـقة ان يكون سوى فتى حقانى
ان كان حق ثابت للظاهرى   فلذى الحقيقة عندنا حقان
وهنا أقام له اعتذارات ذوو الـ   ـعلم اللدنى من ذوى العرفان
والشيخ(١) ماالعينين حذرمن تعرض   قصر في عرضه طعان

---

١) وقفت على رسالة بخط النابغة المصقع ما العينين بن العتيك الشنجيطي زاده الله بسطة فى العلم ننقلها عنه هنا برمتها انتصارا للحق لهذا الشيخ الكبير القدر ونصه نص ما كتبه شيخنا الشيخ ما العينين أطال الله حياته تحت بعض كتب سيدى محمد الكتاني لما استغاث به وطلب منه الأخذ بيده لما وقع له من التضييق عليه من جانب المخزن والعلماء الحمد لله وحده والسلامان على أفضل من عبده هذا

فالاحسن الاعراض عما عارضو • به وهذا شان غير الشاني

فعلى ذوى الانصاف ان يزنوا الذى • قد أوردوه عليه بالميزان

فيروا مقدمتيهم مردودتيــــن عليهم فى ساحة الايمان

فذووا الحقيقة بالحقيقة كمل • ومنقصوهم هم ذوو النقصان

وبما تقررها هنا لم يبق من • نظر سوى نظر لديهم ثان

وهو المنوط به بغير تحامل • ان التحامل منتج الحرمان

غلط الجميع محقق فيما نموا • للعالم العلوى من البنيان

قالوا بلا سبب جميع أموره • ومقالهم يحتاج للتبيان

او لم يكن عن حكمة وكفى بها • سببا لدى العلوى من الاكوان

وليعلم الواقف هنا من جميع أهل العلم أنى أيها الكويتب لهذا الحروف غفر الله لى وأعاذنى من كل مخوف تصفحت كلام هذا السيد الجليل فلم أجد ما أنقم عليه مما لا يحتمل تاويلا صحيحا والظن ان أحد ثلاثة لا ينقم عليه شيئا مما قال أحدهم رجل ذاق مذاقه وشاهد مشهده الثانى رجل تبحر فى لسان العرب وعلم دقائقه من مجاز واستعارة وعموم وخصوص وغير ذلك من أنواع علوم العربية التى تحتوى عليها الثالث رجل طالع كتب القوم قبله الذين يتكلمون بمثل هذا ولو لم يتركوا لضاع الدين وكثير من الذين هذا المسلك سلكوا والاصوب عندى ان لا يتعرض له من لم يفهم كلامه بل قصارى خبره ان لم يقبله ان يقول له الله أعلم بلكة وبما تقول لاسيما مادام يجد له احتمالا ولو شاذا او ضعيفا لكون المومن من شأنه التماس المعاذير والله يتولانا وأحبتنا بالتمام وعلى المحبة والسلام عبيد ربه ما العينين بن شيخه الشيخ محمد فاضل بن مامين غفر الله لهم والمسلمين آمين وفى ٢٤ رجب عام ١٣١٤

وهناك أسباب مداركها خفت الاعلى من كان ذا عرفان
لو لم يكن سببا سوى علم العلـــم بها كفى لمطالبي البرهان
عجبا لهم اذ سلموا أولى المقـــدمتين وهى تهد فعل البانى
وهم بما ضموه قدوهموا وقد عدوا لماا عتمدوه من نكران
وكذا المقدمة التى من بعدها تسليمها ما كان فى استحسان
لو لم يسلمها اضلوا فى عمي عنه ولم يحتج الى برهان
هو لم يكن ممن يقول بتركها الـــاسباب فى التخريب والعمران
بل كان يدعو للصلاح ولم يزل يدعو الى الاصلاح بالايقان
ما كان قــولهم يعد بحجــة ومقالهم فى غاية الايهان
لو لم يجارهم لما جاروا عليـــه بما جروا فيه مع العدوان
فأتى باقــوال بها أقــواهم قوى عليه الهول فى الميدان
والحكم فى بعض المواضع للقوى يوهى قــوائم ثابت الاركان
ولقد نجا منهم وكان مرادهم مكرا به فى حضرة السلطان

العبارة الثانية تسيل بها عبرة المعتبرين (١)

ان الذين تجمعوا فى حضرة السلطـــان وقت الجمع بالكتاني
قد الزموه القول بالتعطيل للـــاسباب فى ذا العالم الجثماني
والقائلون بنفيها لا شك ملـــحدة سعوا لخراب ذا العمران
وبجـوابه لهم أراه كان عن دهش وفيه احتيج للامعان
قد قال ان الاذن بالتجريد عنـــها جاءه عن وارد ربانى

---

١) اسم مفعول والعبرة بفتح العين التى هى فاء الكلمة بمعنى البكاء

القاه منه بقلبه الحق الذى لا ريب فيه بكامل الايقان
ومراده الالهام لا الوحى الذى لم يبق بعد تنقل العدناني
فاستنكفوا أن يقبلوا ما قاله ومقاله ما كان عن هذيان
بل قد جرى فيه على مجرى الالى اصطلحوا عليه وهم ذوو عرفان
قالوا ارتكاب الموهمات محرم ولو أنها من عارف حقاني
لا لا التفات الى اصطلاح خارج عما تقرر فى ذوى الاتقان
والحال ليس مسلما فيه لمن فى صحوه ما انفك باليقظان
لا لا يسلم امرء صاح صاح فيه بما يخالف شرعة الايمان
فيكون اما جاهلا فيحد بل هو يستحق عقوبة الفتان
وأتوا بما قد قال من شطحاته أيضا فكان له جواب ثان
قد قال ذلك قاله عن حضرة عنها اعارته فصيح لسان
قالوا وهذا فيه سوء تأدب لا ينبغى فى حضرة الاحسان
وكلامهم من اول ولثاآخر منهم له قد كان عن شنئان
لم يجده نفعا سوى تسليمه الجدلى لهم فى غاية الاذعان
هو قد رءا انصافهم متعذرا فانقاد بينهم بغير توان
وعن الذى هو عنده لم يلتفت لمعانديه فى ابتداع معان
والحق ان الحق كان له ولكن جاءهم بمشوش الاذهان
اذ جاءهم حقا بما هو فيه خالف ما لديهم قام عن برهان
ونحا لنحو الباطنية أولا ونحا لنحو الظاهرية ثاني
وعلى كلا الحالين أصبح آمنا فى سربه فى كامل الايمان
(١)وهنا فلا تسأل على ما قد جرى من بعد ذلك فيه فى الاوطان

١) قال أحبابه ظهرت كرامة الشيخ الكتانى بعد امتحانه بتكدر جو

وتقلب الأحوال قبل من اجله لكرامة ظهرت له بعيان
فتن بكيل مظلم من بعد تلك المحـــنة ازدادت بذى الأوطان
ويقول أيضا بعض أهل البغض فيــه مصابه هو فيه كان الجانى
قولان مختلفان جاء الحق ما عند المحب حقيقة والشانى
وكذاك قالوا بعد محنته التى كانت لدى السلطان ذى العرفان
ما كان خير فى التشفى عند ذى عقل وذو الاشمات جان عان
ان كان مولانا الرضى عبد الحفيــظ قضى عليه بحكم الفرقان
فلديه بين الخلق حق ظاهر وكلاهما بالحق معذوران
هذا له عذر يعادل عذره(١) ولذاك عذر ظاهر كالشانى
قل للذين لهم تشف فيهما دع عنك ما يفضى الى الشنئان
ما كل من ثبتت خصوصية له أن لا يصاب بطارىء الحدثان
كم من ذوى فضل وأهل عناية قتلوا فكان لقتلهم اجران

السياسة على السلطان المولى عبد العزيز فكان أول ذلك موت وزيره الاكبر اب حماد ثم قيام أبى حمارة ثم استيلاء اخيه المولى عبد الحفيظ عليه وخرج أمر المولى عبد العزيز بسلام ولازم الركون للراحة جازاه الله خيراً على نفسه وعلى الرعية ه مؤلفه

١) فالشيخ الكتاني خرج مع عائلته من فاس قاصداً قبائل البربر والله أعلم بنيته والسلطان المولى عبد الحفيظ تحقق بانه أراد الخروج عليــه لا سيما حين حضر لديه معتمد افرنسا يستخبره عمن تكون المفاوضة معه اذا قام الشيخ الكتانى بالمطالبة لنفسه أو لغيره فلم يمكنه الا القبض عليه وكان ما كان (وكان أمر الله قدراً مقدوراً) ه مؤلفه

أجر الشهادة ثابت لهم وأجــر الصبر للاقدار بالاذعان
والقائلون لهم لهم أجر بدا لقيامهم بشريعة العدناني
ولهم وان ثبتت عظيم كرامة فعليهم بجرى القضا الحقاني
ما كان في اجراء حكم نافذ يقضي بما يفضي الى النقصان
والحاكمون اذا هم ما نفذوا حكما فهم والمعتدى سيان
ما عيب الا المستبد برأيه ومشاور الاعلام ليس بجان
هب انهم قد أخطأوا في حكمهم ما كل مجتهد له الاجران
ولرب صاحب شرعة يبدو له حكم بحكم كان في رجحان
فقضى عليه بظاهر الشرع الذى يقضي به في سائر الاديان
اني لا عذر ذا وذا وكلاهما لجميع ما فعلاه مدفوعان
والحق عند ذوى البصيرة ظاهر لا يختفى حتى على العميان
وابن الموقت جاء في مرءاته بالطعن فيه فلج في الطغيان
وحكى القضية وهو فيها مفترى في جل ما أبداه من بهتان
ولقد كفى ما قلته في رده والحق حق ساطع البرهان

طعن ابن الموقت في الطريقة الشنجيطية المنسوبة للشيخ
أبي الاسرار والانوار السيد ما العينين ابن الشيخ فاضل
ابن مامين الشنجيطي المتوفى عام ١٣٢٨ المدفون
بتزنيت مقصوداً للتبرك به هناك وبه شاع فضل شنجيط

ان كان العجب يقضيه العاقل من شيء فالعجب كل العجب من ابن الموقت في جراءته على هذا الشيخ يعسوب نحل السر والعلم والعمل به قد اجتمع عليه للانتفاع به اعلام الاعلام ونشروا بين يديه في نشر العلم البنود والاعلام والمظهر

أحد من علماء المغرب بما ظهر به من الارشاد الى الحق بما عليه ظاهر الشريعة والتمسك بحبل السنة والكتاب ولم يرم مريديه فى لجج بحر الحقيقة ولا تكلم بلسان أهلها فى السلوك على أقوم طريقة فكان محافظا اتم محافظة على علم الظاهر يحدث الناس على قدر ما يفهمون فكان فى سفره وحضره ملجا الطلبة مبلغا منهم كل واحد منهم ما طلبه يصاحبه العلماء اصحاب القلم والسيف فى رحلة الشتاء والصيف وكان مواخيا بين الطرق مؤلفا بين مريديها بتوفيق الحق له واذن خاص به فى ذلك عن شيوخه الكمل حصله ولقد شاع فضله بين العموم والخصوص واخذوا عنه الاوراد والاذكار بشرطه المعروف وهو القيام بالمامور واجتناب المنهيات فكانت الملوك والامراء مثل العامة فى الاعتقاد فيه يتبركون به ويقبلون يده ويقصدونه من أبعد قطر ويستدعيه الملوك ليكشف عنهم ما نزل بهم من ضر بما مكنه الله به من سر وقد أفضت الجراءة بابن الموقت المقوت بالحط من قدر هذا الشيخ واطلاق لسانه فيه وفي مريديه وجلهم ان لم تقل كلهم من اكابر الفقهاء وما من علم الا ولهم فيه باع طويل ومنهم الاختصاصيون من كل فن بانفراد فمنهم اللغوى ومنهم البياني ومنهم الاصولى ومنهم الفقيه والموقت والمفسر والمحدث والعروضي والفرضي والمؤلف والمحشى وغير هؤلاء ممن هم معروفون من اصحابه لدا الخاص والعام فرماهم هذا الناعق بما لا يصدقه فيه الا جاهل مثله أو من طاش عقله فقال انهم يحرفون كلمة التوحيد تحريفا قبيحا لا يكاد يسمع لغيرهم وذكر المقوت أنه خالطهم وقد حرف الله سمعه لسماع ذلك التحريف منهم ولان كانوا يسرعون بذكرها فهم أعرف من غيرهم بصيغتها التى لا تصحيف فيها ولا تحريف مما لا يحتاج الى تعريف ويكفى اعتراف المقوت بان هذه الصفة التى ذكرها عنهم فى ذكر الهيللة هى هجيرا هم ءاناء الليل وأطراف النهار سواء كانوا بين يدى شيخهم أو انفردوا عنه فهم من الذاكرين الله كثيرا برغم

أنفه ولا عبرة بما اغتابهم به ثم عدد في حق شيخهم ما ظهر له مما امتاز به عن غيره فقال كان لا يتورع عن مخالطة أهل الانقطاع عن الله وذلك لاجل اختلاس ما في جيوبهم الى جيبه فهكذا حمل هذا الممقوت مخالطة هذا الشيخ لمن ذكر وهو في الحقيقة المنقطع عن الله ان غيره انتفع بهذا الشيخ وهو حرمه الله من الانتفاع به ولو فتح الله بصيرته لحمل مخالطة الشيخ لمن ذكر على فرض صحة انقطاعهم عن الله بانه يخالطهم ليصل حبلهم بحبل الحق و ياخذ بيدهم بالرجوع بهم اليه فكانوا يعملون بما يامرهم به ولهم فيه حسن اعتقاد يؤثر فيهم بالانقياد للحق فكان ياخذ منهم على فرض صحة ما قاله الممقوت ما يطهرهم به و يزكيهم اقتداء بالرسول في ارشاد قومه فيخالط أعداء الدين و ياخذ بايديهم فهو يدعو الى الله على بصيرة ثم نبز هذا الشيخ فقال في حقه من تلك الامتيازات ومنها طول قلنسوته طولا لم يعهد له نظير كانها سلة من قصب فهكذا تقضى الشقاوة بمثل ابن الممقوت للطعن في علماء الملة بالحط منهم بلبس هذه الحلة . وقد افتى الفقهاء بردة من قال في عمامة العالم عميمة بالتصغير للتحقير فقد ارتد هذا الممقوت على عقبه بجعل قلنسوة هذا العالم سلة من قصب استهزاء به وسخرية نعوذ بالله من المقت وما ذا يلزم شرعا في جعل هذا الشيخ لهذه القلنسوة على رأسه وهو يعمل بما يوافق صحته عاملا بالحكمة الطبية في دفع حرارة الشمس عنه ومقاومتها في الصحراء الحارة وقد اعتادها حتى في الحاضرة اما ما ذكره الممقوت من هذه الامتيازات من ان الشيخ يلبس الحرير الساذج فهو كذاب أشر يشهد بهذا كل من عرف هذا الشيخ و رءاه في زيه الذى يكون عليه حالة اجتماعه بالملك الوقتي والوزراء والامراء ودخوله لزواياه والمساجد وعند الاحتفالات به يوم دخوله وخروجه ونزوله وعروجه وغاية ما هنالك لباسه للكساء الفاخرة المهداة له من احبابه الذين يدخل عليهم السرور بها وهي مخططة بالحرير الحقيقي والصناعي وغالب الكساء صوف أو كتان وليس ذلك

بحرير ساذج ومعروف ما هو مقرر فى لباس الرجل لغير الساذج من الحرير وما هو ممزوج بصوف او كتان غير ساذج والشيخ فى ذلك مقاصد تخفى عن الفكر السليم فضلا عن الفهم السقيم وهو عارف بفقه المسألة وما تقضى به الظروف فى اجلال أهل العلم بين العامة فلباس لكل حالة لبوسها وليس لقائل فى هذا ما يقول ولا عبرة بقولة جاحد متجاهل او جهول ثم قال الممقوت ومنها اشتغاله باستخدامات روحانية اعانته على أمره وكانت اكبر وسيلة الى السيطرة على قلوب ملوك وقته وذوى النفوس الابية الى ءاخر ما ذكره مما يدل على تهوره وعدم شعوره بالمدح الذى يأتي به فى معرض القدح فهو يشهد بان الحق سبحانه سخر له الروحانية التى اعانته على اموره وهذا مقام سليماني والتحقق بالتصريف الحقاني وهى كرامة من الكرامات التى لم تكن لغير المحصلين على الاسرار العالية الغالية وهذا فى حق الشيخ مدح لا قدح لانه يجلب بذلك قلوب الناس للاخذ عنه فيرشدهم لما فيه نفعهم الدنيوى بل والاخروى ولقد أفاد الناس ببعض الاسرار التى لا ينالها الاشرار فاظهر لهم من تئاليفه فى ذلك مذهب المخوف وشرح الاسماء الحسنى ونفث البدايات وغير ذلك مما هو من الطب الروحاني بمكان وقد عالجت الصحابة بالرقية وطب الملكان النبى صلى الله عليه وسلم من سحره فلا نقص يلحق العارف بهذه الامور فكان عليه بستر ذلك من المزايا الممدوحة و بعد ما حكى الممقوت هنا ما حكاه من تعظيم الناس له واهتبالهم باحتفاله خصوصا لدا صدر الدولة اباحماد ابن موسى قال وبهذه المزية التى حصلت له منه بنى زاويته هذا البناء المائل وهذا كله من هذا الممقوت فضول لا طائل تحته فى الطعن فى هذا الشيخ المهتبل به اما مئالها الى الخراب فانه لا مسؤولية فى ذلك ترجع على هذا الشيخ لانه لم ينقل عنه انه قال انها تدوم عمارتها فكان الامر بخلاف ما وعد به وقت الامر فى ذلك ثم قال هذا الجاهل الممقوت ومن عادة هذا الشيخ انه كان يقدم صلاة العشاء

على الوقت المعتاد الذى حدده اكابر الموقتين واتفقوا عليه وأحال في هذا الموضوع على تقويمه المراكشى وما أعظم تبجحه بهذا التقويم المعوج الذى صار بالاحالة عليه يحتج مع ما هو عليه من الجهل الفادح وهل يستدل عالم على مجتهد فى الوقت بمجتهد غيره مما حدده الموقتون انما هو فى حق جاهل مثل ابن الموقت والشيخ من اعرف الناس بالاوقات ومواقيتها فلا عبرة بطاعن فيه لا يعرف ما يخرج من فيه ولقد الف خليفتـه المعظم أبو العباس أحمد بن الشمس الشنجيطي فى هـذا الموضوع تاليفا جايلا سماه (بالنفحة الاحمدية فى بيان الاوقات المحمدية) برهن فيه على صحة عمل هذا الشيخ وقد تحرى فيه طريق الصواب جازاه الله خيراً ولنات فى هذا المحل بما انفقناه في الرد على هذا الممقوت من هذه الابيات

وانظر لحال ابن الموقت وهى قد حالت به للفحش والخذلان
فرمى طريق الشيخ ما العينين بـالتحريف للذكر الرفيع الشان
ورماهم بالجهل اذ نطقوا بهيـلة على ما قال في هـذيان
فيقول قد تركوا بها المد الطبيـعى وهو فيها مخسر الميزان
عجبا لجرءته وما قد جره للطعن فى شيخ رفيع مكان
ولديه صحب جلهم بل كلهم من جلة العلماء والاعيـان
وابن الموقت ما درى اللغة التى طارت بها الامثال في العربان
وهو المصحف لا هم بل نطقهم ما كان نطق مصحف لحان
ولما لهم من حرصهم في ذكرها قد اكثروا منها مدا الاحيان
وابن الموقت سمعه المصطك لم يسمع سوى الهذيان في هرعان
ولان هم قد أسرعوا في ذكرهم فالذكر منهم كان في اتقان
وهم بقصر المدا وتمطيطه الـخبراء في نطق بـكل لسان
والسر في اسراعهم في ذكر هيـللة بدا لمنور الاذهـان

مستحضرين الموت فى ذكر مع الـ ـخوف العلم بصاحب العرفان
اتراك تفهم هكذا مقصودهم كلا وأنت على الجميع الجاني
فلذاك مع اتقانهم لم يخرجوا عن ساحة القراء للقرآن
لم يخرجوا فى ذكرهم بالقصد عن قانونه الشرعى بغير توان
والشيخ ما العينين قيد حياته قد كان ملحوظا لدى الاعيان
ويدلهم بالقال والحال المؤ ثر فى النفوس بسطوة الديان
لما رءاه ابن الموقت كاملا بين الشيوخ رماه بالنقصان
فغدا يقول وما يقول سوى البذا قولا تقوله من البهتان
قد قال ما العينين محتفل به مع حزبه باوامر السلطان
وتراه يدخل فى احتفال باهر مع صحبه الاعلام البلدان
فترى ملاقيهم وهم ملا عظا يم خارجين لهم من البنيان
وله الهدايا الفاخرات تساق من أهل البلاد وقد غدا فى شان
أوليس هذا يابغيض يعد من تعظيم أهل العلم فى الاوطان
والعلم صاحبه استحق بان يرى فى رفعة فى السر والاعلان
ما ذا رأيت وأنت دمت مؤخرا والعلم صاحبه رفيع مكان
أو ما سمعت بمن مضى احتلفوا بمن جاءوا اليهم من ذوى العرفان
ما حرمة العلماء الا حرمة لم يعتبرها غير ذى ايمان
لخروج كل الناس عند دخوله فرحا به تفضى الى الرضوان
ان كنت ممن لا يعظمه فلا عجب فانك ذو هوى وهوان
اما اعتقاد الصدر احمد فيه ما فيه انتفاه فى ذوى الاحسان
لكن قولك قد تصرف فيه بالـ ـاسماء قولة جاهل حيوان
ان صح قولك فهو ممن قد أجا ب الله دعوته مدا الاحيان

أو كان ذلك طبق ما قد قلته أو ليس ذاك تصرف ربانى
وتقول ممن عظموه أبو العلا عبـد الحفيظ بذلك الاباِن
قد كان ذاك منه عن طمع له فى الملك وهو خليفة السلطان
هذا هو العجب العجاب بعينه ياابن الوقت فى بنى الانسان
أنظن هذا ياغبى بذى النهى ان النهاية منك للخسران
هو وارث الملك عن اسلافه فحماه من قوم ذوى عدوان
وقيامه مما تعين حيث هـــدد ملكهم بالقائم الفتان
وتقول ما العينين كان مقدما فرض العشا عن وقته الحقانى
عجبا لاعمى وهو أنت طعنت فى ما قد رءاه من له عينان
أنظن أنك عارف بالوقت كـــلا ثم كلا فى ذوى الايقان
والوقت محفوظ لديه مميز بكمال تحقيق له الشفقان
وكفاه دينا حفظه للوقت فى هذى الصلاة بسائر الأحيان
وكفاك نقصا ان تنقص كاملا فى العلم أضحى ساطع البرهان
وتقول ما العينين قد لبس الحريـــر ولبسه ما جاز للذكران
فلقد كذبت وانما لبس الردا ، وقد لبست ردك فى استهجان
ما كان ذاك من الحرير وانما أعماك ما أبصرت فى لمعان
ان الحرير متى يخالطه السوى فى النسج كان لديه حكم ثان
ما حكم ساذجه كحكم خليطه فى صنعة بالصوف والكتان
والشيخ أدرى بالذى هو فاعل اذ فعله قد كان عن عرفان
وتقول كان يعينه فى أمره بين الملا استخدامه للجان
أو ليس هذا من اجل كرامة ان كان منه مسخرا ياجان
أما تصرفه باسماء العلى عند الورى ما فيه من نقصان

لكن جهلت فما عرفت لرقية حكما واست بحاكم حقاني
ولقد جهلت خواصها ومراد من نفعوا بها وبسرها الرباني
دعها فلست من اهلها ولو انها برزت لهم من حيز الكتمان
ما ضرها ان لا يصدق جاهل بخواصها فى السر والاعلان
وهى التى فيها هدى وشفاء ما هو في الصدور على مدا الاحيان
ولرب ذى سفه يشوه وجهها من اجل ذى غرض له شيطاني
فيلطخ الاسرار وهى نقية بهوى به قد صار في حرمان
ولرب ذى جهل يظن بانها من فعل سحر وهو في بطلان
ما كان من سحر تلاوة اية أو ذكر اسماء لدى ايمان
وتقول ما العينين كان مخالطا لذوى الهوى فى هذه الاوطان
وقد استمال له القلوب بما يرى فى ذكره للاسم والقرآن
ما كان فيه تورع عن خلطة المترسين ذوى الهوى النفسانى
يامن تعدى طوره من جهله ويرى له فضلا على الاقران
ان كان ما العينين خالطهم فقد أسدى لهم منا من المنان
يأتونه ليريهم نهج الهدى والبوم يأتى لكشف الران
لا شك أنهم به انتفعوا وقد دخلوا به لحظيرة الاحسان
أوليس أهل الله خير اطبة للنفس من جهل ومن عدوان
هم للهدى قادوهم بهداية وهم بحق قادة العميان
واذا نظرت لما يعاملهم به ما قمت تطعن في ذوى العرفان
كم حكمة في طي ذلك جهلتها لكنها عنك اختفت ياعان
فالعارفون يخالطون سواهم قصداً ليهدوهم الى الرحمن
هم يأخذون من الغنى لفقيرهم ليطهروهم أولام ثان

ان الظلوم لنفسه ان جاءهم — لا شك يرجع ظافرا بأمان
وأقل شيء منهم يحظى به — ذكر وتذكير وكشف الران
ومن الذى أنباك ان مخالطيـ — ـهم هم قد انقطعوا عن الديان
أوليس هذا منك أقبح غيبة — للناس يامقوت بالايقان
وتقول يحمل سلة فى رأسه — تعنى قلنسوة بلا استحسان
هو عالم صغرت فيه عميمة — فرميت بالتصغير للكفران
وبذاك قد افتى قديما جلة — من سادة العلماء فى الاعيان
أو لم تكن مستهزئا بعمامه — فغدوت فى خزى وفى حرمان
ما ضره ما أنت تلمزه به — ولقد نجا وغدوت فى خسران
فانظر لما اكتسبت يداك وكنت فى — سعة وسعيك كله ظلماني

طعن ابن الموقت الممقوت في الطائفة البوعزاوية المنسوبة

للشيخ السيد محمد بن الطيب البوعزاوي من حفدة

الولي الشهير سيدي أبي يعزى

لقد جرى هذا البغيض على عادته فى الطعن فى شيوخ الطرق وأتباعهم وقام يصد الناس عن الاعتقاد فى كل داعية ويدعوهم لسوء الظن بهم مع ان جل المعتقدين لا يلتفتون اليه ولا لمقاله ولقد أظهر من خبث طويته هنا ما قاله فى شيخ هذه الطريقة وأصحابه بما ألحقه بهم من السب والمذمة ولم يراع فى مومن منهم الا ولا ذمة مع اننا نعرف منهم علماء وفضلاء وهم الى الآن بالشاوية وغيرها ممن خالطوا الشيخ المذكور وأخذوا عنه طريقته ويعرفون ما كان عليه من سمت ووقار وديانة فكان يدعوا الى الله على بصيرة من امره وهم على هدى من ربهم

بخلاف ما وصفوهم به هذا المتنطع من الهمجية الخارجة من الدين وقذفهم بحبهم له بما كاد أن يكون اعتقادهم فيه يتنزل منزلة اعتقادهم في الرسول ولا حول ولا قوة الا بالله فان هذا الفاسق يحث الناس على بغض أهل الخير بما ينسبه اليهم من التغالى المذموم ويريد أن يقطع بذلك اتصالهم بالصالحين الذين فضلهم معلوم ثم خطى هذا الجرىء خطوة بالقهقرى في سب شيخهم قائلا ومن مثالب شيخهم المذكور حادثة الدار البيضاء وذلك انه امر اتباعه بقتل بعض الخدمة من أسبانيا وفرانسا ثم هجم هو وأصحابه على الثغر البيضاوى فنهبوا وسفكوا وانتهكوا من الحرمات ما انتهكوا وجرى على سبيلهم من تبعهم من قبيلتهم ووقع فساد كبير يضيق من تفصيله التعبير فوجهت كل واحدة من الدولتين باخرة حربية حمية لحقها وحماية للدور الاجنبية فانزلتا عدداً من العساكر وأطلقتا أفواه المدافع بسبب تلك المناكر الى أن قال ولما مهدت الحكومة الارض وأرادت أن تنتصف منه تظاهر بحماية المانيا فترك لاجلها الى أن مات بمراكش ووجد في متروكه أو بعون الف ريال مضروبة فضلا عن ضياع كثيرة وعقار فاتفق أنجاله على أن يبنوا له بذلك القدر من المال قبة تضاهي قبة أبي العباس السبتي فكان الامر كذلك والامر لله فهذا بعض ما قاله في هذا الشيخ وفي أولاده وأتباعه واستعظم الامر الذى تأسف من اجله لكونه من المناكر التى لم يقدر على تغييرها مع انه هو مصدر المناكر لكنه لم يجد سبيلا لرواجها وان لم يقصر في تسويد صحيفته التى سودت وجهه بين يدى الحق والخلق وتحريه الخروج من الصدق فملا الفضاء صراخا بما لا يجدى نفعا وافترى على الله كذبا فيما قاله هنا اما أولا فان قضية الدار البيضاء لا دخل له في الفساد الطارئ عليها لان اليد الاجنبية كانت المحركة لدولاب ايقاد

نيران الفتن وصادف ذلك انهزام الجيش العزيزى واستفحال الامر الحفيظي بما صارت به قبيلة الشاوية موطن فتنة عمت السهل والوعر ولسان السياسة من ناحية الفريقين ينادى هل من مغيث والناس فى هرج ومرج من ترقب احتلال الدار البيضاء التى تشوفت لها الانظار ونادى منادى الجهاد على رءوس الاشهاد من ادنى المغرب الى أقصاه ولولا مشاركة الشيخ البوعزاوى فى الدفاع عن وطنه لعد من الخائنين فى الدين بين المسلمين الذين لا خبرة لهم بما عليه الدولة الفرنسوية من قوة واستعداد وانه فى استطاعتها ان تصل لما شاءت من مراد مع مساعدة الوقت لها بضعف ايمان مقابليها بما هو محقق لديها فكان الشيخ البوعزاوى أولا من المتحزبين على المولى عبد العزيز و به قامت الشاوية فى وجهه وهذه القبيلة من أخوال المولى عبد الحفيظ وكان الشيخ المذكور فى طالعة من اشهر والجهاد طبق المتمين فى حقه ولكنه قد اطلع على ما لم يطلع عليه غيره من اليد العاملة سراً فى هذه الحركة المدبر أمرها بليل ورءا من المجاهدين اموراً لا ينبغى أن تصدر من اهل الدين ولم صوته فى شىء من معه فضلا عن غيرهم فلم يلتفتوا اليه وبلغه فشل الذين سمع بهم أولا من القادمين للثغر البيضاوى من المجاهدين فلم يسعه الا أن ينحاش لحيز السلامة لدينه ودنياه فرجع لمراكش مباعداً نفسه عن هذه الفتن خصوصا عند ما رءا احبابه فى الظاهر أعداء له فى السر ويسعون له فى ايقاعه فى الشر وقد بلغه ان أعداءه يتربصون به الدوائر فانحاش الى الاحتماء بسفارة الالمان عند ما نزل عن الملك المولى عبد الحفيظ الذى كان يوده ويدافع عنه فذهب لطنجة بحرا بايماز من التاجر كانفيك الالمانى ورجع بالحماية تحت ظل القنصل الالمانى برباط الفتح وكان كانفيك المذكور يريد بدولاب رحا الفتن من وراء ستر المحن فكان احتماؤه من مكر بما هو أدهى وأمر وأوفق لنفسه فى الدفاع عنها بما اقتضاه عليه اعتماداً على قوله تعالى (الا أن تتقوا منهم تقاة) ولولا تظاهره

بتلك الحماية الالمانية لمدت السلطة المخزنية يدها فيه سيما وقد مهدت الحكومة الفرنسوية السبل وأحصت في دفاترها كل متداخل في الفتنة وما عمل ثم شرع الحكام في القبض على الداخلين في هذه القضية فقضى القضاء على المتهم والبرى وصادف البلاء محله في بعض أهل الفجور من المسلمين في دينهم لا من المسلمين وجرى القبض على الفقراء البوعزاويين من مريدين ومقدمين فكان في طليعة المؤذين للشيخ البوعزاوي أحبابه في كونه حماية المان وعقلت عليه أمتعته واصوله ولم تفرج عنهم الشدة الا بعد شفاعة المولى عبدالحفيظ الذي استجار به السيد محمد الملقب بالحاج ابن الشيخ المذكور فكتب للمقيم العام من طنجة في شانه فوقع العفو عنهم بعد أن كانوا في ضيق ولولا ان الشيخ المذكور صادف الحال انه توفي لحاق المكر به من هذه الحيثية لا من حيثية الدار البيضاء وفرج على أصحابه ومريديه أما بناء تلك القبة عليه فانها لم تكن عن امره والذين شيدوها عليه هم أصحابه من اهل الشاوية والمال الذي بنوه بها من عنديّاتهم لا من ماله ولا من مال ورثته حسبما حدثنا بذلك أهل الصدق من اقاربه واخوانه وأخواله العارفين باحواله وهب ان ذلك المال موجود في تركته فانه لم يطالبه بنصبه أحد ولم يطلبه من ورثته طالب فلا شك ان هذا المفترى المجترى بالكذب على أهل الفضل فضولي ومن أين له أن يعرف هذا القدر المبنى بهذه القبة هو من مخلف هذا الشيخ وهو لا اطلاع له على تركته ولو استخبر عنه من حدثه به لكان جاسوسا لا يصدق لكونه فاسقا بما قد اختلق فلا التفات لقوله بحال وهو فيما يقوله ويتقوله ضال في أسوا حال فلنكتف هنا بما ذكرناه طبق ماحققناه ولنات هنا بما لفقناه مما يلتحق بما قدمناه وذلك قولنا

وانظر الى الممقوت كيف يجر ذيـــل المقت مفتخرا على الاقران
ورمي بنفس منه في جمر قد اتـــقدت بما أبداه من نكران

طبعت على سوء وشر إساءة للناس في سر وفي اعلان
فيسب هذا ثم هذا لم يدع منهم فلانا لاولا ابن فلان
حتى شق منه الغليل بسب أهـل الفضل اولى السر والعرفان
وعلى جميع الطرق جرد سيف بغـى بالبذاء بباعث عدوانى
لا فرق بين شيوخها ومريدها فى طعنه فيهم بخبث لسان
حتى الذين تقدموا لم يسلموا منه لما هو فيه من خذلان
أما الذين تأخروا لزمانـه فهم أعاديه بذى الاوطان
والخير شيخ منهم البوعزوى الـعالى المقام مع الرضى البنانى
وعلى الاخير سطا بما قد قاله الـاعداء فى الاعداء من بهتان
أما أبو المهدى الرضى البوعزوى فيقول فيه بانه السمانى
ما بعد هذا سبة فى قذفه اذ قام يخـرجه من الايمان
ورماه بالنقص الذى هو جامع الظلم والخذلان والختلان
ويقول لولاه لما دخلت قرنـا طبق ما تهواه فى اطشان
لولاه ما وصلت لاحراز الاما ني فى الهناء بهذه الاوطان
هو عنده السبب القوى فى كونها استولت على السلطات والسلطان
ما كان هذا القطر قبل مجيئها الا على خير وقلب هان
فانظر الى هذا الغبى وما يقول وقلبه لحقائق الاعيان
فيذم ضمن سبابه اقرانـا وما قامت به فى نشر كل أمان
ويقول فيها ما تقوله الغبى ومقاله أداه للخسران
أو لم تك الاوطان السن نارها امتدت وهرج الناس في هيجان
فتن تموج كموج بحر زاخر عمت مصائبها ذوى الاحسان
والشيخ ممن قام يطفئ نارها لكن رما ما ليس في الحسبان

ورثة الاحبة والاعادى أصبحوا متمالئين على ذوى الايمان
فاسأل منهم طالبا لسلامة الـــدارين مبتعدا عن الشنئان
وقبيلة الشاوية ابتهجت بــه وسرى بها مدد بكشف الران
لولاه دامت في عماء الجاهليـــة فى ظلام الجهل والخذلان
واذا أراد الله اصلاحا بقو م كان فيهم عارف رباني
يدعوهم للحق دعوة مرشد يقفونه في السير للرضوان
يدعوهم للذكر غــير مقصر في نصحهم في السر والاعلان
يدعوهم وقد استجابوا للهدى وبه اهتدوا لعبادة الديان
يدعوهم لتكون منهم امة تدعو لحق ساطع البرهان
يدعوهم وهم به ساروا على نهج الطريق بغاية الاذعان
ولقد هداه الله ثم هدى به أتباعه فحباهم بامان
سلكوا الطريق بكثرة الاذكار والـــصلوات بالاتقان بالايقان
كم عالم منهم وكم من متق لاقيته وهم ذوو احسان
فهم به قاموا مع الايمان لا مع ناصر الالمان ذى الطغيان
واذا هدى المولى بشخص امة زادت بها الحسنات في الميزان
قل للغبى ابن الموقت هاهنا ار جع للورا بالقهقرى ياعان
ودع السياسة عنك فى تهييج افـــكار الرعاع بها فانك جان
أتظن انك ان رميت هنا الرضى الـــبوعزوى تصيبه فى الاخوان
وصحابه متمسكون بحبله يجرى بهم للحول خير جنان
ودعا قبيلته لطاعة ربهم فغدت به في طاعة الرحمان
لولاه ما عرفوا الطريق لكثرة الـــظلمات من ظلم ومن عصيان
ما جاء للبيضاء يسعى في الفسا د وللدفاع أتى مع الاخوان

لكنه لما رءا الاوباش في الـــهيجان منقادين بالخذلان
والناس قد حادوا عن النهج الذى سلكته أهل الدين والايمان
نفض اليدين من الجميع محـبلا ومحوقلا وانحاش للسلطان
ودعا ذويه الى الهدو محذرا من فتنة الخذلان في الخلان
وغدا يشكى من يريد تحركا فى فتنة موقودة النيران
وله عداه مضمرون عـداوة أدت به لحماية الالمان
ما كان منه أمانه الا بها في ظاهر في ذلك الابان
ما كان ممن يستطيل بها ولا ممن يميل لجانب العدوان
ولربه قد كان محتسبا وقـد أوذى من القرباء والجيران
هذا الذى عندى به شهدت انا س من ذوى الايمان في ايقان
وسواه مما قاله هذا الجريـــ ء وغيره ضرب من الهذيان
أما بناء ضريحه المرفوع مـا هو كان فيه مشيد الاركان
هب انه من ماله أو غيره أو ليس من متبرعات الباني
ان المبانى من مثائر أهلهـا دلت على ما أحرزوا من شان
ومثائر الاعيان يتلوها الزمـا ن للانعاظ بالسن البنيان
والهادمون لـما اشيد من البنا ء على المقابر في عظيم تمان
هم شر حالات من البانى لها لاضاعة الاموال فى استهجان
ولو أنهم كرهوا البناء على القبو ر فبعضهم قد قال باستحسان
فاقل شيء انها دلت على ما للطريح بها مدا الازمان
وهناك تلحظ دعوة من زائر فى ضمن ما يرجوه من رضوان
هذا والممقوت أسوأ حالة فيما يقرره من البهتان
وأنا سأبدى الحق فيما قاله لنفر من اهل التقى العرفان

والله جل علاه حسبي دائما وعليه فيما رمته تكلاني

الكلام على ما طعن به الممقوت في السادة الصوفية مطلقا

هذه الترجمة اشتملت على الرد عن أهل الله الذين وصفهم هذا الممقوت بما انطوى عليه باطنه من الخبث والحقد على الصوفية مطلقا بما ظهر له من احوالهم ولم تساعده المقادير على الصادقين منهم حسب نظريته فلم يجتمع الا بمن زاده نفوراً من الدخول لحضرة الحق على يدهم فقال من جملة ما سود به صحيفته فاهل الدعوى خدعوا الناس بتلك البهرجه وذلك التظاهر الذى أوهم عامة الناس انهم أولياء الله فتوصلوا بذلك لاموالهم التى هى غاية مقصودهم من اتخاذهم لتلك الحيل المتنوعة والمتمولون قهروا الناس بتلك السيطرة التى لا قوة لهم على دفعها والكل منهم زائغ عن الصراط المستقيم الا أن أصحاب الدعوى أعظم ضرراً بالاسلام والمسلمين لكونهم طلبوا الطريق ليقبل الناس عليهم بتلك التهريجات فمن نظر الى ما قاله هذا الممقوت تحقق بفساد قلبه وسوء نيته وخبث طويته من جهات وأهمها نظره للشيوخ ومريديهم بنظرة مستنكرة لاحوالهم التى لم يبدله منها الا القبيح فى نظره وحام حول القطب الذى تدور عليه رحا دلالتهم على الله فرءاه بعد تزاحمه بالتداخل بين فردتى الرحا انه هو الدرهم وان ما تظاهروا به كله دعاوى خدعوا بها الناس حتى نالوا منهم غاية مقصودهم فهو قد اطلع على ضمائر هؤلاء الشيوخ الذين هم أصحاب الدعاوى عنده فقد عرف ظاهرهم واطلع على باطنهم فقال بان ظاهرهم مجرد بهرجة وان باطنهم منطو على حيل ونية فاسدة لكونهم ما قصدوا عنده الا جمع المال وهو غاية مقصودهم وهذا منه غاية سوء الظن بعباد الله ولو أننا فرضنا ما قاله فيهم مقصود لهم لحولنا الوجهة الى من يسمح بماله لهم ويدفعون أموالهم لهم عن طيب انفس سلما لمسيء الظن انهم ما دفعوا ذلك

لهم الا عن نية ما هو أنفس مما دفعوا لهم فيه ما دفعوه ولا نسلم ان ذلك أخذ منهم عن غصب حيث انه لا يوجد مريد يدعى ان شيخه سلبه أمواله قهراً عليه وانما هو بإذلها عن طيب نفس فى مقصد اخروى أما أصحاب المقاصد الدنيوية فليسوا بمريدين للسلوك على الطرق التى طعن فيها هذا المطرود من ابوابها مع أن لها أورادا خصوصية مشروطة باداء ما فرض الله أولا واجتناب ما نهى عنه بقدر الطاقة والاستطاعة يتوصل بها المريد التعرف للحق والمقصود هو الحق الذى لا يقوم مقامه شيء ويتحقق بهذا أصحاب كل طريقة فتحت أبوابها فى وجوه الداخلين لها وهم متحققون بمقاصدهم وما هم فيه من هدى وضلال والله عليم بذات الصدور وقد ألصق هذا المبغض عار أكل أموال الناس بالباطل بهؤلاء الشيوخ ولعله يقول ان هذا انما هو فى حق الفقراء منهم الذين لا مال عندهم فينصبون شبكات حيلهم لاقتناص ما فى أيدى الناس حيث يقول ما نصه والمتمولون قهروا الناس بتلك السيطرة الى آخره وقد تحقق بانهم طلبوا الطريق ليقبل الناس عليهم بتلك الدريهمات وهذا منه غاية البهتان ولعله قاس على نفسه حيث انه يأكل بالنسبة الطريقة التى كان يدعيها وهو دعى فيها متطفل على أربابها الى أن طرد من ابوابها فحسب جميع المريدين من حزبه فى بعده وقربه مع أن الشيوخ المتمولين قد أقامهم الحق مقام من يطعمون الطعام على حبه وكل واحد منهم يعلم الله ما فى قلبه وعلى فرض انهم يحبون أن يحمدوا فهم مشكورون بما عملوه من احسان للفقراء والاخذ بيدهم فى حالتى السراء والضراء كما هو مشاهد منهم ولا يضرهم ما يأخذونه من اغنياء المريدين وغيرهم لينفقوه على فقرائهم الذين هم منزلون منزلة عائلتهم وقد كان السلف الصالح يأخذون من الاغنياء حق الفقراء وبمثل هذا جاءت الشريعة الغراء ولا ينكر هذا الا جهول فالشيوخ الفقراء والشيوخ المتمولون يسعون فى ما ينفع المريدين دنيا ودينا لتحققهم بانهم بالاجتهاد فى العبادة على يدهم يحسبون

منهم ويوضعون فى موازينهم باعمالهم ولا يضر الشيوخ أجمعين ما يتهمهم به السفهاء من كونهم يجمعون الاموال لانفسهم ليتنعموا بها فهم أهل دنيا عندهم لا أهل اخرة لان المدار على ما عندهم لا على ما عند مبغضيهم والله عليم بما يعملون لوجهه ولغير وجهه والله عليم بذات الصدور ثم أتى الممقوت بطامة كبرى فقال وبالجملة فالتصوف فى عصرنا اليوم وفى ما قبله قد أصبح زيه حبالة للدنيا وشباكه يصطاد بها قلوب من لا يعرفون من الدين الا اسمه وما هو الا اغترارات باباطيل يختلقها هؤلاء القوم وتمسكات بخزعبلات يفتريها المدعون وأمر الصدق قد قل حتى صار أندر من الكبريت الاحمر والنصح فى الله لفساد الطوايا تعذر الى اخره فقد جعل هذا الممقوت جميع الداخلين فى طرق القوم وأكثرهم من العلماء العاملين لا يعرفون من الدين عنده الا اسمه وهم عنده أيضا مغترون بالاباطيل لعباداتهم التى قاموا بها مما هو مفروض ومسنون وغير ذلك من نوافل الخير كلها عنده من قبيل الاباطيل والخزعبلات مع ما ذكره فى حق الجميع من قلة الصدق وتعذر النصح لفساد الطوايا فلا شك ان كل عاقل اذا نظر الى هذه الترهات من هذا الممقوت يزيد فى مقته ويتحقق فيه بانه مجمع الخبائث فى وقته فعلماء الصوفية عنده جاهلون مغترون وأتباعهم كذلك وهو المستحق للقيام بالنصح الا ان القلوب لا تقبل ما يقوله لفسادها فهل بقى بعد هذا الخور خور حتى أدى به الحال الى أن قال وتعدد هذه الطوائف أقبح شيء فى العصر وكان الدين ليس واحداً وكان ربه لم يكن واحداً وكان مبلغه عن ربه لم يكن واحداً فلا شك ان مقال هذا الجرىء مقالة احمق اخرق لا يلقى باله لما يقوله فان جميع الطرق المعروفة وغير المعروفة كلها بنيت على العمل بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم عن ربه ولن نجد أهل طريقة يعملون بما لم يات به الرسول عليه السلام ولا يقصد أحد منهم مخالفته فى شيء ومن نظر الى أهل الطرق كلها تحقق بانهم من القائمين بشعائر

الدين فهم الذين تبعوا الرسول وازداد الدين بهم انتشارا فى الآفاق بخلاف ما تصوره مخيلة من لا يعرف الحقائق ويرمى المتدينين بما هم فيه من قلة الدين والحقد على الهادين والمهتدين فتعدد الطرق من باب تعدد المذاهب ولكنها فى غير اصول الدين ولا فى الفروع وانما ذلك فى التحلية والتخلية والتربية والترقية وقد اختار الحق لكل اهلا والمقصود واحد وكل الى ذاك الجمال يشير ولكن الممقوت لم يال جهداً فى تشويه وجه الطرق وابداء انواع البذاء فيها بما ينفر أهلها منها فضلا عن غيرهم ولكنه خاب مسعاه وضل عن سواء السبيل بما افتراه فقد اكثر التشكيك فيها وهو يقول ما نصه وهذا التعدد يدعو الى الشك والشك يدعو الى الاهمال والاهمال يورث البغض وعاقبة ذلك الهلاك فى دار التحصيل وفى دار الجزاء وهذا الكلام من هذا الممقوت معرب عما فى باطنه مما يتمنى أن يقع فى الطرق فقد زرع حب التشكيك فيها ليحصد اقرانه المحرومون الاهمال الذى يورث البغض مع ما ذكره بل وأكثر مما ذكره (ولا يحيق المكر السيء الا باهله) والعاقبة للمتقين وحسبنا الله ونعم الوكيل وقد جرت هذه الابيات على نحو ما تقدم ونصها

وانظر الى هذا الحسود وما تقـ ... ـوله على أهل الهدى الحقانى

نسب الشيوخ المهتدين القائمـ ... ـين بحرفة الارشاد للشيطان

مع انهم لله قد قاموا بطـا ... عته بحق فى ذوى الاحسان

ما منهم شيخ يدل على سوى الـ ... ـحق الذى فيه رضا الرحمن

يدعون للدين المريدين الذيـ ... ـن لهم اريد الخير بالايقان

من يقتدى بهم اهتدى لمراده ... بهم وفاز بهم بكل أمان

يدعون للذكر الذى انشرحت به ... كل القلوب باكمل اطمئنان

يدعون للذكرى التى لاشك فيـ ... ـها انها نفعت ذوى الايمان

يدعون للتذكير في ءايات ربـ ... ـهم التي انفتحت بها العينان

يدعون للتقوى فتقوى نفسهم ... بهم على الطاعات بالاتقان
يدعون للشكر الذى نالوا به ... خير الزيادة فى كمال أمان
ما كان هذا عن دعاوى كاذبا ... ت منهم فى حضرة الاحسان
بل كان هذا عن يقين لا تخا ... ف فيه بينهم بخير ضمان
القوم قد عملوا بما امروا به ... ما ذا عليهم فى ذوى الثكران
القوم قد بذلوا النفوس ليحرزوا ... ما هو أنفس فى كمال تهان
القوم ما بخلوا بمالهم وهل ... لوم على الاحسان للاخوان
ما ذا عليهم ان أمدهم بما ... ل منهم فى السر والاعلان
والمانحون المال للاشياخ عن ... طيب النفوس سموا برغم الشانى
ولقد تعرض للبلا من حيث لا ... يدرى ولكن فاز بالخسران
هب انهم سألوه أو لم يسألو ... ه فذاك تدريب على الاحسان
فيعلمون الناس نفى البخل مع ... بذل وفعل الخير كل أوان
ولربما عن قصد آخر منهم ... والجود أحسن خلة الانسان
والشيخ يأخذ منهم عن حظ نفـ ... ـس كان منه أو لشيء ثان
والله يعلم قصدهم فى ذلك الـ ... ـاخذ الذى لم يرض هذا الجانى
وهنا لاهل الله جل مقاصد ... جلت وفيها القلب منهم هان
من لم يكن يدرى المقاصد كيف يسـ ... ـرع فى سبيل الخير للنكران
والناظرون بعين انصاف لمن ... سلكوا الطريق هم ذوو العرفان
كم عالم منهم وكم من عامل ... مقصوده فى سيره ربانى
قاموا لارشاد وهم اولو الهدى ... وعلى قيامهم لهم أجران
اجر باخراهم خفى امره ... والغيب لا ينفيه ذو ايمان
ولديهم أجر بحق دنيوى ... من اجل نفعهم لذى ايقان

هب ان ذلك اجرة او كيف ما شئت اجعلنه فليس ذا بطلان
لم يبق الا أن يكون أخو النكيـــر عليهم فيه العدو الشاني
لا لا اعتبار لما يقول لانه اما حسود أو جحـود عان
كابن الموقت جاهل ومعاند ومناصريه من بني الخذلان
فالكل ما عرفوا وقد هربوا بما لم يعرفوا وهم ذوو خسران
لم ينظروا الا على مقدار شبـــر من عمى في واسع الميدان
والحق يظهر ساطع النور الذي لا يختفي حتى على العميـان
ان قيل ممن هؤلاء نعتهم الـــاعلام قل للجهل والكفران
بل هم بلا دين وحفهم الردى بردائه في طاعة الشيطـان
مسحت يداه على وجوههم وقا ل لهم مسختم في بني الانسان
لن تفلحوا أبدا وشركم بدا فلـكم به خزى مدا الازمان

﴿ تداخل الممقوت في التفرقة بين الفرق الاسلامية وحمل ما شاء ﴾

﴿ منها على الضـلال حسبما أداه اليـه فهمه السقيم ﴾

﴿ والطعن في جماعة المسلمين بمقتضى هواه وكيده العظيم ﴾

لقد صال الممقوت هنا فى تعرضه للكلام على الفرق التى تفرقت عليها بنـو اسراءيل صولة اعتداء على المسلمين وتضليل من انتمى للاولياء والصالحين وقيد ما شاء منهم بقيوده وأطلق منهم ما شاءه فى شهوده فطفق يستغنى نفسه ويحببهـا وتحبيه وهو لا يعتقد فيما يقوله ان الله حسيبه و بعد ما أطال اسانه فى الفرقة الناجية التى أداه فهمه السقيم اليها وانها هى التى لا تترك الدنيا بالكلية ولا تقمع الشهوات بالـكلية نزل العلماء المخالطين للصالحين والمصاحبين للشيوخ أهل الدين المتـدين

منزلة الجهال الذين لا مخالطة لهم بالعلم ولا بالمتمسكين بالشريعة والسنة المحمدية فهم عنده من عامة الناس الذين توجه الشيطان اليهم على قدر اعراضهم عن الدين واقبالهم على غيره له حتى قال ما نصه فزين لبعضهم الانقياد لهؤلاء الذين طلبوا الطريق لاقتناص الدنيا والعكوف على أبوابهم والخدمة لهم بكل وجه من الوجوه سواء كانت حلالا او حراما والذبائح لهم مما يكاد أن يكون شركا بالله تعالى أو هو عينه ثم قال وزين لتاخرين خدمة اضرحة الصالحين بكثرة الهدايا والذبائح وجمع طوائف الناس والفرجات الى ءاخر ما دل على سفاهة رأيه والتشويش على المومنين فى اعتقاداتهم التى تفر من الشرك ويتحصنون بالله من الطعن فى الدين بتضليل الملحدين ولو سال سائل اصغر حاضر لمواسم الصالحين عن المقصود من الذبائح التى تهدى للصالحين لاجاب بانها نذر للفقراء من اربابها ولاولاد الصالحين المحبوبين عند الله وهم عبيد حضرته والمراد بذلك الذبيح وضع الحسنات المترتبة على اطعام الفقراء والضعفاء فى ميزانه وقد اختلف العلماء الاعلام من قديم فى اهداء الثواب للميت وقد جرى عمل المقتدى بهم بالاهداء ولا يجرى فى فكر أحد ما هذا المقوت فيه فى الدين قد الحد فهو من المضللين للمسلمين والملحد الحقيقى فى التشويش على الموحدين وقد صدحت القريحة هنا بابيات نذكرها حفظا لها ونصها

وانظر الى هذا التحيس وما به	قد صار يطعن فى ذوى العرفان
يرمى البرىء بنقصه ويقول فى	اولى الهدى ما شاء من بهتان
قد فارق الجمع المسالم دائما	للمسلمين فصار فى عدوان
متقدما في الحق بين يدى رسو	ل الله يفتن كل ذى ايمان
وغدا يفرق بين كل موحد	وأخيه مثل الساحر الفتان
ويقول هذى فرقـة لجهنم	عدت وهذى فرقة لجنان

ولقد ترامى بالسفاهة في وقا حته على السادات والاعيان
ويقول فيهم ان منهم من غدا في دينه ينقاد للشيطان
منهم من انحاشوا الى أهل الدعا وى في غرور من بنى الانسان
خدعوهم خدلوهم خدموهم ولديه هم أهل الهوى بمكان
مقصود كل عنده الدنيا وهل هم عنده الا ذوو عصيان
عجبا لهذا المجترى في وصف أهـل الفضل بالاحسان بالنقصان
أيقول هذا القول وهو مقيد في قيد جهل فاقد الوجدان
وبقلبه نار يزيد سعيرها بالحقد منه على ذوى الايمان
نار بها يصلى من الحسد الذى أمسى به متواصل الاحزان
ويقول منهم من يحب الصالحين وحبهم يفضى الى الخسران
فهم بخدمتهم لديه غدوا لهم بين الورى من عابدى الاوثان
من ذا الذى يقضى سواه على محـب الصالحين بقول هذا الجاني
عجبا له في قلبه لحقائق ولقد خفت عن قلبه الظلماني
يصف المحب لمن لهم فضل بتنـقيص وهم في الفضل في رجحان
من ذا الذى في الناس صدقه وهم دخلوا جميعا حضرة الاحسان
وهنا أتى الممقوت بالعجب الذى قد صار فيه ملازم الروغان
فيعم فيما قاله ويخص بعـض الناس وهو حليف كل تعان
والناس فيما هم عليه من الهدى وعقيدة الايمان في اطمئنان
ما ضرهم من قال فيهم قول ذى بغض حقود مفسد فتان
فليخسأ الممقوت دون تأسف منا عليه على مدا الازمان

﴿ وبعبارة اخرى في بيان الطائفة الناجية عند ابن الموقت الممقوت ﴾

لقد سلك الممقوت هنا مسلك التورع الكاذب من التباعد كل البعد ممن زهدوا فى الدنيا وأعرضوا عنها بالكلية وانهم فى ذلك لم يكونوا على ما كان عليه الصحابة فالزاهدون فى شهواتهم الدنيوية ليسوا فى نظره من الفرقة الناجية كأن الصحابة رضوان الله عليهم كلهم كانوا على نحو ما فسر به هذه الطائفة ويصرح بمقتضى تفسيره لهذه الفرقة ان من وسع الله عليه في دنياه لا يعد من هذه الفرقة وكان الصحابة عنده كلهم مقترون ليس فيهم ممن جهز الجيش ولا من كان يطعم الوارد والشارد منهم فاغنياء الامة في نظر الممقوت ليسوا بناجين ثم انتقل الى الطعن في المحبين للشيوخ والسالكين على طرقهم التى هى نفس الطريقة المثلى في غالب أحوالها وما سنوه فيها من الحسنات التى أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بان أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة لمن سنها وقد تفنن الشويطان فيما سولت له نفسه أن ينسبه لاهل الفضل منهم عما هول به مما يوهم السامع ان جل هذه القبائح المفروغة في القالب الذى فرغها به يصدر من اهل الفضل فاحرى غيرهم وهذا غاية ما يرمى به العدو أعداءه فكان المسلمين كلهم أعداء له وفي الحقيقة هم أعداء له وليس هو منهم ولا هم منه وقد تفنن في الجملة في استخراج أهل الفضل في نظره ممن لهم مخالطة بالعلم ولكنه يرى كل من سلك مسلك الصوفية انه ليس من اهل العلم ولا من المتمسكين بالشريعة والناس متحققون بان جل أهل الطرق ان لم نقل كلهم من اهل العلم قائمون على قدم الجد فيما أمرهم به مولاهم وكلهم محافظون على الصلوات المفروضة وهى تنهى عن الفحشاء والمنكر ولو وفق الله هذا الممقوت للنظر لما كان عليه حين كان فيما مضى متعلقا بأبواب شيخه الذى طرده ومتعلقا بحبله فى أيام انتسابه اليه وقارن الحالة التى هو فيها الآن مع تلك الحالة لاعترف بانه قليل الدين خارج عن سنن المهتدين ولكنه غير موفق مطبوع عليه بطابع الطرد عن جانب الحق وأهله فكان شبه الشيطان فيما

كان يعمله وما صار اليه فنعوذ بالله من الخذلان وما يؤدى اليه من الخسران

﴿ تضليل الممقوت المسلمين في الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم ﴾

﴿ وسائر أهل الله وتكلمه في الاحاديث وكلام الله برأيه والرد عليه ﴾

ان هذا المتشبع بما ليس فيه هذا اللابس لباس زور بالتشبه باهل العلم وليس منهم لا فى العير ولا فى النفير قد تعدى طوره بما يموه به على العامة الذين كتب عليهم أن ينخدعوا بالوقيعة فى أهل الفضل لانهم ليسوا منهم فيميلوا مع كل ناعق طعان ومنافق لعان ويستحلون شرب دماء أهل المروءة المسفوكة بحدة الالسنة كما جرى عليه هذا الضال هنا والله حسيبه وحسيب أمثاله قرناء السوء الذين دفعوه من وراء الى هذا البلاء وهم فى طي الخفاء ويحسبون انهم يحسنون صنعا وماذاك الا للحقد على المحبين لأهل الله فاجتهد هؤلاء المتنطعون فى تنفير الناس من أهل الله ومن محبيهم واستمالوا اليهم ضعفة الايمان وقليلى الدين فكانوا معهم على الاولياء معتدين فوصفوهم بما هو خليق بهم وقد نقل هذا البغيض ما وافق غرضه من كلام بعض العلماء الذين لم يكن فى قلوبهم مرض أو كان ذلك من بعضهم فى بعضهم قد عرض والله عليم بالمفسدين وقد أفاض القول هنا بما يرى ظاهره حقا وفى باطنه محمولا على غير ما جلبه فى هذا الموضوع حتى قال ما نصه ولا يغرنك ان المستغيث بمخلوق قد تقضى حاجته وتنجح دعوته فان ذلك ابتلاء وفتنة منه عز وجل فجعل هذا الممقوت هنا اجابة الله للمستغيث باوليائه من قبيل الفتنة نعم هى فتنة فى حق هذا المعاند حيث يرى غيره قد أفلح ونجح وهو فى حال يرثى لها وهو فى عمي عماه منعه الله مما منح غيره ولله على أوليائه غيره ولم يقف هذا الناعي عند الحد الذى تعداه فقال وقد يتمثل الشيطان للمستغيث فى صورة المستغاث به فيظن ان ذلك كرامة لمن استغاث به هيهات هيهات انما هو شيطان أضله وأغواه وزين

له هواه وذلك كما يتكلم الشيطان فى الاصنام ليضل عبدتها الطغام وبعض الجهلة يقول ان ذلك من تطور روح المستغاث به أو من ظهور ملك بصورته كرامة ولقد ساء ما يحكمون لان التطور والظهور وان كانا ممكنين لا فى مثل هذه الصورة وعند ارتكاب هذه الجريرة الى ءاخر ما حكم به عقله الممقوت هنا ولم يزل يتلون تلون الحرباء ويخبط خبط عشواء ومن نظر الى اضطرابه فى هذه المسودة التى يصرح فيها بامكان التطور والظهور فى غير هذه الصورة يتحقق بامتزواجه وخروجه عن دائرة فهم الصواب ولا شك ان أهل القبور صاروا من عالم الغيب وقد ورد فى الحديث ان الدابة اذا فرت وقال من فرت ياعباد الله احبسوا حبست وليس فى منادة المخلوق المخلوق من اشراك مع الحق وهب ان هذا الشويطن الذى يقول ان المتطور هو الشيطان فلا بدع أن يكون الحق قيض ببركة ذلك الولي حضور ذلك الشيطان المزعوم لقضاء عرض فى ذلك المنادى لذلك الولي المستغاث به فالكون ممتلىء بالروحانين العلويين والسفليين قيض الحق لبعض الصالحين تسخيرهم له وأى مانع من حضور ذلك الولي وتطور روحه بالاستغاثة وقد تحقق عند العارفين ان الخضر عليه السلام يحضر عند ذكر اسمه وقد صرح جماعة من الاعلام بكون الدعاء عند قبور بعض الاولياء مستجاب وكثير ممن لا يقع عليهم التدليس يتلقاهم بعض من يزورونهم قبل الوصول الى ضرائحهم كما اخبروا عن المولى عبد السلام ابن مشيش رضى الله عنه وعن غيره من اهل الله على ان الامور الغير الشيطانية لا دخل للشيطان فى الحضور لدى أربابها وكم ترأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اليقظة لاناس لا يداخلهم الشك فيه وكفى هذا الممقوت حرمانه من اعتقاد هذه الفضيلة لانه ليس من اهلها حتى يتصور ان النبى يحضر لوفاة المعتقد لذلك ومن نظر الى الاشارة التى لا يشار لها الا للمحسوس لتحقق حضور النبى صلى الله عليه وسلم لدى قول الملكين للميت ما قولك فى هذا

الرجل وهو النبي صلى الله عليه وسلم فيراه المسؤل وهو أعظم رجاء للعادتين المحبين في هذا الجناب الاعظم عليه السلام لا أحرمنا الله من حضوره لنا ومعنا في سائر الشدائد والمواقف وهاهنا أبيات تناسب الموضوع جاءت على نسق ما تقدم ونصها

وانظر الى هذا المعاند بالهوى لتدرى الهدى وهو الحقود الشانى
لم يدر معنى الاستغاثة بالولي فغدا يولول فى شديد تعانى
وغدا يكفر ذا وذا من اهلها وهم ذوو الايمان والاحسان
ونفى الجهول وجود حسن وسيلة للحق بين الخلق فى الاكوان
وغدا يقيدها بقيد لم يكن بالحق مقبولا لدى الاعيان
ويقول ما للاولياء تطور ما ثم غير تمثل الشيطان
قل للغبى وكم نظير مثله اعلمت ما فى العالم الروحانى
كلا وفى استحضار أرواح بدا ارغام انف ملازم النكران
لا سيما والناس قد شهدوهم وشهود ذلك داخل الامكان
والحس أقوى شاهد فى كون الاسـتحضار حقا ظاهر لعيان
لم لا ترى روح الولي وان مضى زمن عليه بعالم الجثمان
والاولياء هم من الشهداء قد عدوا من الاحياء في الاحيان
وحياتهم ولو انها من خرق عا دات فكم حصلت لذى عرفان
والجانحون لجانب السادات اهـل الله قد فازوا برغم الجانى
لا زال يلهث من وراءهم ويهـوى حولهم وهم ذوو اطمئنان
ما ضرهم كون الجميع على هدى من ربهم لم يعبثوا بالعان
عملوا على حسن العقيدة لا على قول الجهول المجترى الطعان
قل للذى للحق أضحى مذعنا وله عنا في السر والاعلان

أيسوغ للحى استغاثته بحى مثله اولا مدا الازمان ،
ان قلت لا كنت المسفه فى الملا أو قلت ساغ فلم منعت الثانى
ما الفرق بين المستغاث به من الـ اموات والاحياء بالاتقان
أوثم للاحياء معنى زائد يقضى بلا شك بنيل أمان
أوهاهنا شىء يسوغ به استغا ثته وثم الشرك فى بطلان
عجبا لمن نسبوا لذى الايمان ما نسبوه فيه لعابدى الاوثان
أو ليس خالق سائر الاشياء ربـ ـب الخلق عند المومن الحقانى
لم قيل هذا قاتل لفلانة وفلانة ماتت بضرب فلان
نسبوا له ولها الذى هو واقع حقا فهل شرك هنا ياعان
دع عنك تشويش العقيدة لا تكن جهلا تكفر صاحب الايمان
فالمستغيث على هدى من ربه هب انه من جملة الصبيان
والمستغاث به لديه حقيقة فيما يرى هو خالق الاكوان
لا شك ان الشرك ليس محله هذا فلا تك مكثر الهذيان
وابن الموقت جاهل لم يدر معنـى ما يقول فدعه فى الخذلان
واعلم بان الاستغاثة والتو سل من قبيل شفاعة العدنانى
لا فرق بين الكل الا باعتبار فى معان عند ذى الامعان
والحق فى هذا على حسب اعتقا د الشخص يجرى فى ذوى الايقان

تبجح الممقوت بكونه ينكر كرامات الاولياء

من أراد أن ينظر الى العجب العجاب فلينظر الى هذا الممقوت الذى هو أجهل من حمار يتداخل بنفسه فى زمرة العلماء ويتقدم بين يديهم بوقاحته التى قد اعتاد بها أن يقول ما شاء ولا يلتفت اليه أحد منهم لكونه سفيها وجواب السفيه

السكوت وحيث تركوه على حاله ازداد جراءة على الافصاح بسقوط مقامه بمقاله وتحقق بان ذلك منه يغر الجهلة فافتضح أمره وقد سلك هنا مسلك الترفع في منصب الشيخوخة حيث القى على نفسه سؤالا اجاب عنه بما يمقته به كل أحد طول الابد فانه يقول بعد كلام يتحقق به سامعه انه من ذوى الفضول واستفهمه سائله الذى جرده من نفسه هل هو ممن ينكر كرامات الاولياء ما نصه ان قلت نعم فقد قالها من قبلى جماعة من اهل السنة الى ءاخره فقد أدخل الممقوت هنا نفسه في جماعة أهل السنة الذين ينكرونها وحاشى أهل السنة مما نسبه اليهم هذا المفترى المجترى على الكذب من غير حياء من الله ولا من عباده وهذه الجماعة متبرئة مما افتراه عليهم كما يعلم ذلك كل سنى غير ملحد في ءايات الله وأعجب من هذا كله ما قاله بعد استطالة لسانه بما يدل على سوء عقيدته وفساد نيته وظلمة طويته ولان أنكرت هذا فقد أنكره الشيخ زروق في عدة المريد وكثيراً ما يصادمك الواحد منهم بقول الله في الحديث القدسي (من عادى لي وليا فقد ءاذنته بالحرب) ولا يعلمون ان هناك فرقا بين من عادى لي وليا وعلى على ان الذى يعاديك لكلام السنة شيطان لاولى الى ءاخر كلامه الذى يأمر فيه سامعه بالفحشاء وحاشى الشيخ زروق من الطعن في الكرامات وهو يدل على الله بحاله ومقاله وجميع كتبه في نصرة التصوف وبيان طريقة التعرف وأى داهية كبرى أكبر مما قاله هنا هذا المتنطع في تحويل كلام الله عن موضعه في حق من يستدلون عليه بنص الحديث القدسي من قوله سبحانه وتعالى (من عادى لي وليا فقد ءاذنته بالحرب) فقال هذا الفاسق انهم لا يعلمون ان هناك فرقا بين من عادى لي وعلى ولو سئل عن هذا الفرق لتمتم وهمهم ولطم خدوده بيده وما تكلم لكونه وحده يفهم هذا الفرق الذى لم يفهمه غيره من الخلق فهو بلا شك ذلك الشيطان الذى يعادى المومنين من اهل السنة وكفاه حكمه على نفسه بذلك وقد قال بعض العارفين ايك ومعاداة

أهل لا اله الا الله فان لهم من الله الولاية العامة نقله العلامة الشبرخيتي لدى تكلمه على الحديث القدسي المشار له ثم قال وهم أولياء الله وان أخطئوا وجاءوا بقراب الارض خطايا لا يشركون بالله شيئا فان الله يتلقاهم بمثلها مغفرة ولنقتصر على هذه المقالة ونذكر أبياتا في وزن ما تقدم نصها

وانظر الى هذا الجهول وما تقـــول في الولاية في ذوي العرفان
متبجحا في كونه ينفي الكرا مة فاقد الوجدان في الانسان
لم يجتمع يوما باهل كرامـة حتى يقول بها مع الاخوان
ويقول ان ينف الكرامة فهو مـــن قبله صاروا مع النكران
لكنه قد قال لا ينفي سوى ما لم يرد في محكم القرءان
وجميع ما هو كان خارق عادة لا لا يقول به مع الاعيـان
ان الذي نقلوه منها لا يـــلمه ولو جاءوه بالبرهـان
هو لم يجد في السنة الغراء ما هو حجة فيها مدا الاحيان
والمخبرون بهـا لديـه برام أصحاب أغراض ذوي بهتان
هذا لعمري من وقاحته التي ذهبت به في الخزي والخذلان
أأحاط بالشرع الذي لم يدره والشرع فيها واسع الميدان
عجبا لاعمى قد نفى الشمس المنيـــرة وهي بازغة بكل مكان
أو مثله يتطلب البرهـان فيهـــا من نصوص الشرع في ايقان
هو جاهل مطموس عين بصيرة أيرى الامور وما له عينـان
لا لا يصـدق بالنبي وحضوره بعد الوفاة لدى ذوي الاحسان
ان كان منكرها فاهل الشان قد فازوا برؤيته برغم الشـانى
ويقول في تاويل من عادى ولـيـــا لي علي وفيه قلب معاني
والفرق بين علي منه وبين لي في لفظه القدسي بدا لعيان

فانظر لتحريف الحديث ومايحـــوله له عن فهمه الظلماني
فنعوذ بالله السميع من الضلا ل وأهله في السر والاعلان

الكلام على ما ترجم له الممقوت تحت قوله أوصاف الولي

لا يخفى على عاقل أنه لا يصف الولي الا الولي أو من تلقى وصفه عن ولي وكل من وصف الولي من غير تحققه بهذين الجهتين خاب سعيه وضل عن سبيل الرشاد كما صدر من هذا الممقوت الذى لا يعرف الولي ولا سبيل له الى معرفته بما حجبه الحق به من الوقوف مع عقله المختل حيث تكلم فى هذه الترجمة بماليس من شانه الخوض فيه وان يعجب متعجب من شيء فلينظر الى قوله فى تاييد الاية الشريفة بعقله بعد ما ساق نص الحديث القدسي (من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب) ونصه وهذا ممن قال الله فيهم (الله ولي الذين آمنوا) ثم قال ومن هنا سمي الولي وليا اى تولى الله تعالى شأنه وهذه الآية تقول ان جميع المومنين أولياء الله وهو كذلك فلينظر الناظر الى قوله وهو كذلك أفلا يستغرق الناظر اليه فى التعجب منه فكانه يصحح الاية والاية متوقفة على تصحيحه حتى يقول فى تصحيح مدلولها ما نصه وهو كذلك فهكذا تكون الجسارة على كلام الله والا فلا على أن الاية تدل على عموم ولاية المومنين من غير التفات الى ما قيد به الايمان هذا الممقوت حيث يقول وهو كذلك اذا كانوا مومنين كاملين ومفهوم كلام هذا الجهول انهم اذا كانوا من عوام المومنين فليست الاية كذلك فنعوذ بالله من التقدم بين يدى الله ورسوله فى تقييد ما أطلقه مع ان أسرار الاية الشريفة تلمع أنوارها فى تهذيب أخلاق المومنين حتى لا يعادى مومن أخاه وهذا هو السر فى قوله سبحانه فى الحديث الشريف (من عادى لي وليا) فأتى بالولي منكراً حتى يحذر المومن من معاداة من قال لا اله الا الله والولاية تتفاوت فى مقاماتها وان

كانت تنصرف في اطلاقها للفرد الكامل ولكن مقام القربة يقضي بحرمة الداخل في حظيرتها باي وجه كان فهي في حق أصغر مؤمن الى أكبر رسول عليه السلام ملحوظة بعين التعظيم فمن عادى واحداً منهم فكانه عادى الجميع لانه حارب الله فيمن عاداه فيعادونه من اجله فالمفاعلة هنا على بابها من جانب المعادى ومن جانب المنتصر له ومن الولي أيضا لمعاديه لانه يعاديه بالله وفي الله فالفاسق المتجاهر يبغض الولي يبغضه الولي لانكاره عليه وأهل الله ينتصرون للولي والله ينتصر لهم ثم من نظر الى ما تحامل به الممقوت على أهل الله ر.ا من خلال سحاب مقاله المظلم تعريضه بالاوصاف التى ذكرها وانها لا تنزل على شخص مقصود عنده يريد بذلك الحكم عليه بانه خارج من دائرة الولاية في نظره فنزل عليه من الاوصاف الذميمة ما أثقل به كاهله وادرجه فى زمرة من قال فيهم ما نصه فانظر رحمك الله الى هؤلاء المنافقين الذين جعلوا التصوف زهوا وافتخاراً بل رقصا واختباطا وغروراً واغترارا الى ءاخره فهو يرى هؤلاء القوم ليسوا باولياء فحرمه الله منهم وقطع حبله من حبلهم ونعوذ بالله من الحرمان وقد صدحت القريحة هنا بابيات نجعلها مسك ختام في هذا المقام ونصها

وانظر لهذا المعتدى المفتى عليه ببغضه للاوليا الاعيان
فغدا يقيد مطلق الاى الشريفة بالذى أداه له كفران
ليس الولي لديه من قد قام للـ ارشاد يدعو الناس للاحسان
اذ عنده ما قام الا عن هوى نفس وعن حظ لها ظلماني
هو مدع فيما يقول لانه لم يلق يوما عارفا رباني
لم يلق من اهل الولاية من عليه تنزلت أوصافها بمكان
وأتى باوصاف لها قد قام وصف وليه فرمته في حرمان

اه ٪